

تحفة الأبرار

في
الأحكام الواردة في كتاب الله
وسنة النبي محمد

تأليف: الشيخ العلامة
سعيد بن مبروك القنوبي

طبعة منقحة ومزودة

الطبعة الثانية

منقحة ومزودة

١٤٢٧هـ

لشراء ٢٠٠ نسخة فأكثر

يُتصل بـ ٩٢٦٢٦٦٦٦١ (٠٠٩٦٨)

أو: ٩٩٠١٩٤٠٨ (٠٠٩٦٨)

قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:

"الإِخْلَاصُ إِفْرَادُ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي الطَّاعَةِ بِالْقَصْدِ، وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ بِطَاعَتِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - دُونَ شَيْءٍ آخَرَ مِنْ تَصْنُوعٍ لِمَخْلُوقٍ، أَوْ اكْتِسَابِ مَحْمَدَةٍ عِنْدَ النَّاسِ، أَوْ مَحَبَّةٍ مَدْحٍ مِنَ الْخَلْقِ، أَوْ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي سِوَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، قَالَ: وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: الإِخْلَاصُ تَصْفِيَةُ الْفِعْلِ عَنِ مُلَاحَظَةِ الْمَخْلُوقِينَ".

وَقَالَ آخَرُ:

"نَظَرَ الْأَكْيَاسُ فِي تَفْسِيرِ الإِخْلَاصِ فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ هَذَا: أَنْ تَكُونَ حَرَكَتُهُ وَسُكُونُهُ فِي سِرِّهِ وَعِلَاقِنِيَّتِهِ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَحْدَهُ لَا يُمَازِجُهُ شَيْءٌ، لَا نَفْسٌ وَلَا هَوًى وَلَا دُنْيَا".

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا
مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

❖ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ .

❖ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٧﴾ .

❖ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٨﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾ .

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-،
وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ^(١).

وبعد: فهذا كتاب مختصر جمعت فيه طائفة من
الأذكار الواردة في كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ
الثابتة عنه^(٢)، وذكرت في أوله مجموعة طيبة من الآيات
القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على أهمية الذكر وعلو
منزلته ورفعة قدره، سائلا الله -تعالى- جلت قدرته- بأسمائه
الحسنى أن ينفع به عباده، ويشيبي عليه الحسنى وزيادة؛ إنه
-تعالى- أهل ذلك والقادر عليه، وما توفيقى إلا بالله، عليه
توكلت، وإليه أنيب.

(١) وجاء عند بعضهم زيادة، وهي: "وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي الْتَارِ"، وهي غير ثابتة،
وليس هذا موضع بيان ذلك.

(٢) تنبيه: تركت بعض الأذكار الواردة في الكتاب والسنة إما لكونها مقيدة،
وإما لكونها خاصة، وإما لأنها تحتاج إلى شيء من التمهيص، أو لغير ذلك
من الأسباب، وبيان ذلك في "حقائق الأزهار" -إن شاء الله تعالى-.

أَهْمِيَّةُ الذِّكْرِ

لقد أمر الله -تبارك وتعالى- في كتابه العظيم بالذكر مطلقا ومقيدا، وأخبر بأنه أكبر من كل شيء، وعلق الفلاح باستدامته وكثرته، وجعله قرين الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح، وجعله فاتحة كثير منها كما كان مفتاحها، وأخبر عن أهله بأنهم أهل الانتفاع بآياته، وأنهم أولو الألباب دون غيرهم، وجعل ذكره جزاء لذكرهم، وأثنى عليهم، وأخبر بما أعده لهم من الفوز العظيم والنعيم المقيم، ونهى عن ضده من الغفلة والنسيان، وبين عاقبة من لها عنه بغيره^(٣)، إلى غير ذلك مما ذكره -سبحانه وتعالى- من الفوائد العظيمة والمزايا الكثيرة للذكر، وإليك بعض الآيات القرآنية الدالة على ذلك:

(٣) وانظر مدارج السالكين.

❖ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا

اللَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾.

❖ وقال - سبحانه-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ

فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾.

❖ وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾.

❖ وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا

وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ

الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝﴾.

❖ وقال: ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝﴾.

❖ وقال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ

الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ ۖ

❖ وقال: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾.

❖ وقال: ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾^(٤).

❖ وقال: ﴿ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٣).

❖ وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١).

❖ وقال: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ
وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ
وَالصَّيِّمَاتِ

(٤) هي الأيام الثلاثة التي بعد يوم النحر.

وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظِينَ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

❖ وقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

❖ وقال: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۖ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ۖ وَالْأَبْصَرُ﴾ ﴿١١﴾.

❖ وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿١٣﴾.

❖ وقال: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ ﴿١٤﴾

❖ وقال: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ

﴿١٥٠﴾

❖ وقال: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿١٥١﴾ وَمِنْ أَلِيلٍ

فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ﴿١٥٢﴾.

❖ وقال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ﴿١٥٣﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ

رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ ﴿١٥٤﴾.

❖ وقال: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ﴿١٥٥﴾.

❖ وقال حكاية عن موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ

أَشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿١٥٦﴾ وَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ﴿١٥٧﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً

مِنْ لِسَانِي﴾ ﴿١٥٨﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿١٥٩﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي

﴿٢٦﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٢٧﴾ أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى ﴿٢٨﴾ وَأَشْرَكُهُ فِي
أَمْرِي ﴿٢٩﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٠﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ إِنَّكَ
كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٢﴾.

❖ وقال: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾.

❖ وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِهِ﴾..

❖ وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿٣٤﴾.

❖ وقال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ﴿٣٥﴾.

❖ وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿٣٦﴾.

❖ وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٣٧﴾.

❖ وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ﴿٢٠﴾

❖ وقال: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ^(٥) كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ ﴿٢١﴾ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿٢٢﴾.

❖ وقال: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ ﴿٢٣﴾

❖ وقال: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿٢٤﴾.

والآيات في ذلك كثيرة، وأما السنة النبوية فإنها مليئة بالأحاديث الدالة على فضله، ورفيع قدره، وعلو مكانته، وكثرة فوائده وعوائده، وأنه يرفع الدرجات، ويضاعف الحسنات، ويحط السيئات^(٦)، وينوب عن كثير

(٥) الضمير يعود إلى رسول الله يونس - عليه السلام -.

(٦) قال بعض العلماء: "التكفير [بالأذكار وغيرها من الأعمال الصالحة]" =

=مشروط بشروط، وموقوف على انتفاء موانع في العمل وخارجه، فإن علم العبد أنه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ يقع التكفير، وأما عمل شملته الغفلة أو لأكثره وفقد الإخلاص الذي هو روحه وثبته ولم يوفَّ حقه ولم يُقدَّر حق قدره فأى شيء يكفر هذا العمل؟!، فإن وثق العبد من عمله بأنه وفاه حقه الذي ينبغي له ظاهرا وباطنا ولم يعرض له مانع يمنع تكفيره ولا مبطل يحبطه من عجب أو رؤية نفسه فيه أو مَنْ به أو يطلب من العباد تعظيمه به أو يستشرف بقلبه لمن يعظمه عليه أو يعادي من لا يعظمه عليه ويرى أنه قد نجسه حقه وأنه قد استهان بجرمته فهذا أي شيء يكفر؟!.

ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه، فالرياء - وإن دق - محبط للعمل، وهو أبواب كثيرة لا تحصر، وكون العمل غير مقيد باتباع السنة أيضا موجب لكونه باطلا، والمنُّ به على الله - تعالى - بقلبه مفسد له، وكذلك المنُّ بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات، وقد قال - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ-

«الْنَبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (١)، فحذر - سبحانه - المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما يجهر بعضهم لبعض، وليس هذا بردة، بل معصية يحبط بها العمل، وصاحبها لا يشعر بها، فما الظن بمن قدّم على قول رسول الله ﷺ وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه؟! أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر؟!، ومن هذا قوله ﷺ: "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ"، ومن هذا قول عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - لزيد بن أرقم - رضي الله عنه - لما باع بالعينة: "إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب"، وليس التابع بالعينة ردة، وإنما غايته أن يكون معصية، فمعرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد ويحرص على علمه ويحذره". اهـ.

وهو كلام حسن جدا وقوله: "فما الظن بمن قدّم على قول الرسول ﷺ وطريقه قول غيره... إلخ" محمول على من اطلع على سنته ﷺ وثبت لديه ولم يعارضها معارض يساويها أو يرجح عليها كما هو معلوم، أما من لم يطلع على ذلك أو اطلع عليه من طريق لا تقوم بها الحجة أو عارضه عنده معارض معتبر فلا ينطبق عليه ذلك كما هو ظاهر، وقوله قبل ذلك: =

"وكون العمل غير مقيد بالسنة أيضا موجب لكونه باطلا" دليله حديث النبي ﷺ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"، وفي رواية: "مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" أي مردود على صاحبه غير مقبول منه.

قال الإمام المحقق سعيد بن خلفان الخليلي -رحمه الله تعالى- في "التمهيد" ج ٣ ص ٣٨٤ وما بعدها عند كلامه على مسألة تكرار الأذان: "كما أن نفس الذكر ليس بكاف في ثبوت الأجر إلا إذا ثبت على السنة والمأمور به، وإلا فقد كان منكرا صريحا يعاقب عليه كما قلنا...، وفي هذا ما يستدل به من له أدنى بصر أن الذكر في الأذان وغيره إنما هو كغيره من الأعمال، قد يكون فريضة ونافلة ومباحا ومكروها ومحجورا، فكل ما خالف السنة من ذكر في الأذان وغيره فهو إما مكروه أو محجور، وإغما اللازم والمندوب إليه من ذلك ما كان عليه الأمر من الله -تعالى- ورسوله ﷺ بنص أو استنباط...، فإن ثبوت الله ورضاه في موافقة السنة، لا في كثرة الأعمال بموى النفس، وقد دل رسول الله ﷺ على نيل مثل أجر المؤذن بدون ذلك لمن قنع بالنبي ﷺ معلما له وهاديا ودليلا...، وهي الزية التي لا تساجل، والفضيلة التي لا تعادل، فحسبك بما يا طالب الحق إن كنت له تسمع وبه تقنع...، ومثله لا يخفى على من أنصف من أهل الحجى، وإن أبى ذلك المعاندون لقلة فهمهم وضعف بصيرتهم وعدم اطلاعهم على =

= أسرار سنة رسول الله ﷺ... =

وقال قطب الأئمة -رحمه الله- في "القنوان الدانية في مسألة الديوان العانية" ص ١٤ بعد كلام: "اعلم أنه لا يجوز لك تقليد كلام "الديوان" في هذا مع قيام الحجة عليك بما ذكرت لك وبما يأتي -إن شاء الله-، ولو كان للديوان في ذلك حديث لم نطلع عليه لوجب علينا العمل بما اطلعنا عليه من الأحاديث، فكيف [و] لا حديث للديوان لذلك!!، وإنما هو مجرد استحسان لا دليل عليه، فمن انكب عليه وترك الأحاديث والحجج بعد ما وصلته خفت عليه ألا ينجو ولا تناله الشهادة؛ لأن ذلك منه إصرار وعناد، أعاذنا الله من ذلك"، وقال ص ٥٧: "والكلام في هذا الكتاب مع الأحياء الذين بلغتهم هذه الحجج وأصروا عنادا لا مع من لم تبلغه، ولا مع من مات قبل؛ فإن هؤلاء لم يذكر لهم ذلك ولم ينكروه"، وقال ص ٦٤: "والكلام مع من أقمنا عليه الحجة، لا مع من مات قبل أو فات، ولسنا نذم من مات أو فات قبل ذلك"، وقال ص ٥١: "لا يعان عبد على العمل بما زاد على صريح السنة؛ لأن الله لم يتكفل إلا لمن هو تحت أمره الذي شرعه صريحا على لسان رسوله ﷺ".

وقال الإمام السالمي -رحمه الله تعالى-:

وكل ما كان على خلاف أمر محمد فلهللتلاف

وقال الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -رحمه الله تعالى- كما في =

= خير صلاة وسلام- كل أحد من قوله مأخوذ ومتروك ما خلا صاحب هذا القبر، وأشار بيده إلى قبره ﷺ وما خلا أصحابه فإنهم شاهدوا التنزيل ومن عداهم فهم رجال ونحن رجال"، وقد نقله قبله أيضا الإمام أبو نيهان -رحمه الله- ونسبه إلى الشيخ أبي يعقوب الوارجلاني -رحمه الله- وقوله: "ما خلا أصحابه" مبني على رأي من يقول بحجية قول الصحابي، والصحيح خلافه، قال الشيخ السالمي -رحمه الله- في "طلعة الشمس" ج ٢ ص ٢٩٠: "لا يصح لمن أطاق الاجتهاد في شيء من المسائل الظنية أن يقلد غيره فيها ولو صحابيا، بل يجب أن ينظر لنفسه ما هو الحق في حقه، ويحرم عليه تقليد غيره".

٣- وقال الشيخ عبدالعزيز الشميني -رحمه الله-: "والحق مقبول من كل من أتى به".

٤- وقال قطب الأنمة -رحمه الله- في "شرح النيل" ج ٩ ص ٤٩٤: "أما وجود الأثر المروي عن النبي ﷺ أو عن الصحابة -وهذا بناء على رأي من يقول بحجية قول الصحابي كما قدمنا- فلا حظ للنظر فيه.... وأما وجود الأثر عن العلماء ولو تابعين فللمجتهد النظر في إبطاله بالدليل".

وقال ج ٦ ص ٤٩٩: "بل لزم المفتي إن وصل درجة الترجيح أن يفتي بما ترجح عنده بالدليل".

وقال في "الشامل": "ومن بلغه حديث فلا يجوز له العمل برأي إلا في =

=تفسير ذلك الحديث أو تأويله=.

وقال في "القنوان الدانية" ص ٤٨: "إنه لا يعارض القرآن والحديث بكلام عالم، بل لا يعارض كلام مجتهد بكلام مجتهد، فكيف يعارض القرآن والسنة بكلام "الديوان"، فما خالف القرآن والسنة يترك، ولا يترك القرآن والسنة لغيرهما فإنهما الميزان".

وقال في جواب له بعد كلام: "...لأن القول بالحق واجب مع الحبيب والبغض، والواصل محرم عليه التقليد،...، ومن لم يصل إلى معرفة ذلك من أصحابنا مثلاً فليسلم لمن وصلها ولا بد،...، ومن العجيب أن تكون المسألة حقاً فترك؛ لأنها جاءت من مخالف هذا غلو،..." وقال قبل ذلك: "ولا يجوز أن أترك ما وهبني ربي من إدراك ذلك حتى يدركه من لم يصل ذلك... إلخ".

٥- وقال الإمام السالمي -رحمه الله-:

المصطفى يعتبر الأوصافاً	ونحن نحكي بعده اختلافاً
لا نقبل الخلاف فيما وردا	فيه عن المختار نص أسندا
ونعذر القائل حيث قالا	لعله لم يسمع المقالا
أو أنه ضعف ما قد سمعا	أو أنه أوله أو ادعى

وقال:

إذ ليس ما قيل جميعاً يقبل	إلا الذي عن النبي ينقل
أو كان أصله من الكتاب	ينزعه فهم أولي الأبواب=

= وقال: "ولا يقال إنه لم يسبقني إلى ذلك أحد فإن الحق مقبول من جاء به".

وقال:

وربما أخالف المشهورا	وأذكرن ما لم يكن مذكورا
لأنني أقفُ الدليل فاعلما	لم أقصر على مقال العلماء
فالعلماء استخرجوا ما استخرجوا	من الدليل وعليه عرجوا
فهم رجال وسواهم رجل	والحق من جاء حتما يقبل
فمورد الكل هو الدليل	يقصده من لهم التحصيل

قال الشيخ أبو إسحاق أطفيش -رحمه الله- في تعليقه على "جوهر النظام" ج ٤ ص ١٠٤: "نحبرنا المصنف -رحمه الله- في هذه الأبيات تحدثا بنعمة الله أنه يستند على الدليل، لا على نقل كلام العلماء، ولا على مجرد الترجيح، شأن العلماء المجتهدين الذين نبذوا التقليد وراءهم ظهريا، واعتمدوا على الاعتداد بالدليل واستنباط الأحكام منه، وذلك مشاهد في تأليفه، ويشير في كلامه إلى ما روي عن بعض أهل الصدر الأول لما سئل فقال: ما جاء عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين".

وقال الإمام السالمي -رحمه الله- أيضا:

ونأخذ الحق متى نراه	لو كان مبغض لنا أتاه
والباطل المردود عندنا ولو	أتى به الخل الذي له اصطفوا

وقال أيضا: =

=والأثر المانع ما قد وردا
فقولهم عند ورود الأثر
معناه ما أتى عن المختار
وباختلاف الاصطلاح في الأثر
ما كل قول سطره يمنع
لو كان ذلك انسداد باب العلم
وهم من التقليد بمنعونا
حنوا على استعمال فكر الناظر
عن النبي المصطفى مؤكدا
لا حظ فيه أبدا للنظر
ينفي خلافه من الأنظار
قد اختفى المعنى على من قد نظر
ذاك ولا الخلاف طرا يسمع
ولزم التقليد عند الفهم
لأنهم للحق يتبعونا
ورفعوه في المقام الشاهر

قال الشيخ إبراهيم بن سعيد العبدي في تعليقه على "جواهر النظام" ج ٤ ص ١٥٢ عند تعليقه على هذه الأبيات: "إن هذا وأمثاله مما يدل دلالة قطعية على اعتماد المصنف نور الدين السالمي على اتباع السنة الحمدية وتقديسها والوقوف معها، ونبذ التقليد والتعصب ظهريا، وإعطاء العقل حظه من النظر في أقوال المجتهدين ووزنها بميزان الحق والعدل، فما وافقهما قبله، وما رآه غير موافق لما جاء عن رسول الله ﷺ ضرب به وجه الحائط، ولو كان القائل به من أكابر العلماء المشار إليهم؛ لأنه ممن لا يعرف الحق بالرجال، وهكذا حال رجال العلم والدين".

٦- وقال الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -رحمه الله- في "فتح الجليل" ص ١٩٣: "وإن صح الحديث فالعمل عليه، وقول بخلاف الحديث =

= يضرب به عرض الحائط".

وقال ص ٨٦: "فإن رأيت من أصحابنا من يستعجل في رد الأحاديث فلا تصوبه، ونحارب العلماء لا يقولون بذلك، والحق مقبول ممن قاله".

وقال ص ٤٥١ بعد كلام: "... وأصعب منه أن يرى الناظر القول المخالف لقول الأصحاب أرجح من حيث الدليل، ويفنده ويرده بمجرد التقليد، ولقد نظرنا في الأدلة والأحاديث المروية عنه عليه السلام فرأينا القول بالإسقاط هو الحق إذا اجتاحت الجائحة الثلث فقط، وإن اجتبح دون الثلث لا يقال له جائحة هذا خلاصة القول، إلا أنه لا ينبغي أن نقول بهذا قبل أن نعرض الحجج ونبين الوجه الذي رأيناه وقويناه واخترنا، فإن ظهر فيه الحق لزم العمل به، والأخذ به في الحكم، وإن ظهر الحق في خلافه فالأخذ به كذلك واجب".

وقال: "أما الخط من الجائحة فنظرت في قول القائلين بالإسقاط والقائلين بعدمه فرأيت قول القائلين بالإسقاط أرجح دليلاً، والقائلين بعدمه أكثر قِيلاً، ملقين للتقليد والتعصب، والأرجح أولى".

٧- قال الشيخ خلفان بن جميل السيابي -رحمه الله- في "فصل الخطاب" ج ١ ص ٢٤١: "... فلو كان في علم الماضين غنى عن النظر والاجتهاد ممن جاء بعدهم لأمرنا بالاعتصار على درس آثار من مضى، وكذلك هم يقلدون من قبلهم وهكذا دون النظر في الكتاب والسنة، وليس الأمر كذلك، =

=بل نؤمر أن نجتهد في فهم معاني القرآن ودرس علومه، وبالبحث عن السنة النبوية وإتقان اصطلاحات علومها، ثم النظر في آثار العلماء فما رأيناه موافقا لما هنالك قبلناه وعملنا به، وما رأيناه لم يوافق الدليل عدلنا عنه إلى موافقة الدليل، وما أحسن قول القائل - ثم نقل ما ذكرناه قبل قليل عن الإمام أبي يعقوب ثم قال -: وما أحسن قول شيخنا أيضا في "جوهره": وهم رجال وسواهم رجل... إلخ". -

هذه أقوال طائفة من المحققين من المتأخرين، ولهم ولغيرهم في ذلك كلام كثير لا أطيل به المقام، وقد نص على مثل ذلك أيضا طائفة كبيرة من المتقدمين أكفي هنا بذكر نصين عن ابن عبدالعزيز أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة - رحمه الله - فقد قال كما في "المدونة الصغرى" ج ٢ ص ١٥ في مسألة مختلف فيها بين أهل العلم: "قد جاء في ذلك اختلاف من الفقهاء كثير بعضهم يميزه وبعضهم لا يميزه، وكان إبراهيم - يعني النخعي - ممن لا يميزه، وقول إبراهيم عندي أعدل، وبه نأخذ، قلت - والقائل أبو غانم صاحب "المدونة" - لعبد الله بن عبد العزيز: سبحان الله! سبحان الله العظيم! أتأخذ بقول إبراهيم وتدع قول جابر وأبي عبيدة؟!، قال لي: أنت رجل مقلد، وما لي لا آخذ بقول من أرى قوله عدلا، نافيا لريبة نفسي ومبعدا عن مقارفة الخطأ، والأخذ بالثقة قول إبراهيم فاعتمد عليه".

وقال أيضا كما في "المدونة الصغرى" ج ٢ ص ٢٧٧: "فأي كتاب أو =

=سنة فرق بين القاذف وامرأته إذا كذب نفسه وجلد الحد، ولا يقدر من خالفنا في هذا على كتاب ولا سنة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فاتقوا الله واعدلوا في حكمكم ومن تحكمون عليه، واحذروا التقليد فيه، فقد هلك، أمم من قبلكم بتقليد رؤسائها وكرائنها.

ومن المعلوم أن الخلاف في هذه المسألة موجود بين الأصحاب كما يعرف ذلك من له أدنى اطلاع على آثارهم، والله -تعالى- أعلم.

تنبيهان:

١- قال القطب -رحمه الله- في "كشف الكرب" ج ١ ص ٨١-٨٢: "لا يجوز لمن لم يبلغ درجة الاجتهاد أن يقول برأيه، فإن قال به ضل وكفر نفاقا -أي كفر نعمة-، وضل متبعه وهلكا ولو وافق الحق" إلى أن قال: "لم يجوز له أيضا القول برأيه إلا إن مارس كتب الحديث وأحاط بالحديث فهما وعلمنا إلا ما شذ ..." إلى أن قال: "وليس أبو سعيد ولا صاحب "بيان الشرع" يجيزان القول بالرأي لغير المجتهد حاشاهما -رحمهما الله- عن ذلك، بل منعاً ذلك وحرماه عليه كما أجمع عليه أصحابنا المشاركة والمغاربة وسائر الأمة".

وقال الشيخ السالمي -رحمه الله- في "العقد الثمين" ج ١ ص ٣٥: "لم يجوز أحد من الأمة القول بالرأي في شيء من الشرعيات لمن لم يبلغ درجة الاجتهاد في ذلك الشيء بعينه، فمن قال في شيء من الشرعيات وهو لم يبلغ درجة الاجتهاد فهو محطى هالك". =

٢- اعلم أنه لا يوجد عالم صالح يمكن أن يترك العمل بسنة ثابتة عن النبي ﷺ إلا أنه ربما تخفى على العالم بعض السنن الثابتة أو تعزب عن حافظته، إذ ما من عالم وإن بلغ السماء وناطح الجوزاء إلا ويمكن أن يحصل له ذلك، وقد خفيت بعض الأحاديث الصحيحة على كبار صحابة رسول الله ﷺ مع طول صحبتهم له ﷺ، وحصل مثل ذلك لغيرهم من كبار العلماء من المتقدمين والمتأخرين كما بينت ذلك بما يشفي العليل ويروي الغليل في "قرة العين"، كما أنه يمكن أن تصل إلى العالم بعض السنن من طريق لا تقوم بها الحجة مع أنها قد ثبتت من غير تلك الطريق، أو أنه يظن أنها مخصصة أو مقيدة أو منسوخة، ويكون ذلك المخصص أو المقيد أو الناسخ لا يصلح لذلك، إلى غير ذلك من الأسباب التي سنبينها -إن شاء الله تعالى- في "الرأي السديد"، ومن هنا نقول: إنه ينبغي احترام علماء المسلمين وتبجيلهم وإجلالهم، وأنه لا يجوز القدح فيهم بحال من الأحوال، إلا أن ذلك لا يعني أن يتابعوا على ما خالفوا فيه السنن الثابتة من غير قصد منهم لمخالفتها؛ وذلك لأنهم إنما تركوا تلك السنن لعدم اطلاعهم عليها أو ظنهم عدم ثبوتها أو ما شابه ذلك، ولم يسوغوا لأحد أن يعمل بأقوالهم إذا كانت مخالفة للدليل الشرعي، بل إنهم هموا عن ذلك أشد النهي، ونفروا منه غاية التنفير.

قال الإمام السالمي -رحمه الله- في "العقد الثمين" ج ٢ ص ١٣١ في مسألة إقامة المؤذن: "والقول بأن هذا الترك كان في زمن أبي الحواري لم يثبت، =

من الأعمال الصالحة، ويقوم مقامها كالحج والعمرة والصدقة والجهاد لمن لم يكن قادرا عليها، وأنه يطرد الشيطان ويقمعه وينجي منه، وأنه بمنزلة الحصن الحصين والحرز المكين من هذا العدو اللدود والخصم العنيد^(٧)، وإليك بعض الأحاديث النبوية الدالة على ذلك:

= ولو ثبت لما كان حجة على خلاف السنة، ونحن لا نقول إن فعل ذلك من أصله حرام، وإنما نحرم العناد والتمرد بعد العلم بالسنة، فالعلماء يقولون للناس: هذه سنة رسول الله ﷺ والمعاند يقول: هكذا وجدنا آباءنا، فلا نزول عنه، فهذا الذي نحرمه ونشدد فيه؛ لأنه عناد على السنة النبوية، وتمرد في مخالفة الحق الواضح، مع اعترافه أن السنة كذلك، لكنه يزعم أن للآباء وجهها يتمسكون به في خلاف هذه السنة، ونقول: إن كان لهم وجه فليس له هو وجه؛ لأنه عاند ولم يعاندوا ومضوا على السلامة وتمسكوا بواسع، ولم يقصدوا خلاف السنة، ظنوا الجواز وعملوا به، وقد وقفوا على الجائز ولكن فاقم فضل موافقة السنة، وقال ج ٢ ص ١٢٦: "وعلينا الأخذ بظاهر الدليل حتى يقوم دليل التأويل، ولا يكفي قول أبي محمد دليلا في ذلك؛ إذ ليس قوله وحيا يوحى". وانظر كلام القطب - رحمه الله - الذي نقلناه ص ١٧، وانظر أيضا ص ٢٠٨.

(٧) قال بعض العلماء بعد كلام: "فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة =

❖ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ". رواه البخاري ومسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَلَا أُتْبِكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا

=الواحدة لكان حقيقا بالبعد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله -تعالى-، وأن لا يزال لهجا بذكره؛ فإنه لا يُحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله -تعالى- انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع، حتى يكون كاللوصع وكالذباب؛ ولهذا سمي الوسواس: الخناس، أي: يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله -تعالى- خنس، أي: كف وانقبض".

أَعْنَقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟"، قَالُوا: بَلَى، قَالَ:

"ذَكَرَ اللَّهُ". رواه الترمذي وابن ماجه وآخرون.

❖ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا قَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ، قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَائِكَ رَطْبًا

مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ". رواه الترمذي وابن ماجه وآخرون.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَبَقَ

الْمُفْرَدُونَ"^(٨)، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ:

(٨) قال النووي في "الأذكار": "روي "المفردون" بتشديد الراء وتخفيفها،

والمشهور الذي عليه الجمهور التشديد"، وقال في "شرح صحيح مسلم":

"هكذا الرواية فيه بفتح الفاء وكسر الراء المشددة، وهكذا نقله القاضي

عن متقني شيوخهم، وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء". اهـ

وقد نص على مثل ذلك جماعة كبيرة من أهل العلم يطول المقام بذكرهم،

وذكر الحافظ ابن حجر في "تتائج الأفكار" أنها بفتح الراء ونص كلامه

هناك: "والراء مفتوحة، وقيل: مكسورة" وفيه ما لا يخفى، ولعله من باب

سبق القلم أو انتقال الذهن، والله أعلم.

"الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى-:

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي^(٩)، وَأَنَا مَعَهُ^(١٠) إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ
ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ

(٩) قال القرطبي في "المفهم": "قيل: معنى "ظَنَّ عَبْدِي بِي" ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها، تمسكا بصادق وعده وجزيل فضله"، قال: "ويؤيده قوله في الحديث الآخر: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ"، قال: "ولذلك ينبغي للتائب والمستغفر وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك موقنا أن الله -تعالى- يقبل عمله، ويغفر ذنبه؛ فإن الله -تعالى- وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة، فأما لو عمل هذه الأعمال وهو يعتقد أو يظن أن الله -تعالى- لا يقبلها وأنها لا تنفعه، فذلك هو القنوط من رحمة الله، واليأس من رَوْحِ الله، وهو من أعظم الكبائر، ومن مات على ذلك وصل إلى ما ظن منه كما جاء في بعض ألفاظ الحديث: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلَيْطُنْ بِي عَبْدِي مَا شَاءَ"، فأما ظن المغفرة والرحمة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والعزة [كذا في الأصل، ولعل الصواب: الغرة]، وهو يجر إلى مذهب المرجئة" اهـ. المراد منه.

ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ
إِلَيْهِ ذِرَاعًا^(١١)، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا،
وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولًا^(١٢). رواه البخاري ومسلم..

❖ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ
عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَرَجُلٌ

(١٠) قال القرطبي في "المفهم": "يمكن أن يكون معنى: "وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي"
أن من ذكر الله في نفسه مفرغة مما سواه رفع الله عن قلبه الغفلات
والموانع، وصار كأنه يرى الله ويشاهده، وهي الحالة العليا التي هي: أن
تذكر الله كأنك تراه، فإن لم يصل إلى هذه الحالة فلا أقل من أن يذكره
وهو عالم بأنه يسمعه ويراه، ومن كان هكذا كان الله له أنيسا إذا ناجاه،
ومجيبا إذا دعاه، وحافظا له من كل ما يتوقعه ويخشاه، ورفيقا به يوم
يتوفاه، ومُحَلًّا له من الفردوس أعلاه".

(١١) المراد بالقرّب هنا -كما قال ابن التين-: قرب الرتبة وتوفير الكرامة.

(١٢) الهرولة: ضرب من المشي السريع، وهي هنا كناية عن رضا الله عن
العبد، وسرعة رحمته إليه، وتضعيف الثواب له.

مُتَعَلِّقٌ قَلْبُهُ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ،
وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا وَتَفَرَّقَا عَلَى ذَلِكَ، وَرَجُلٌ
ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْدُمُوعِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ،
وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا
تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا أَتَفَقَّصَتْ يَمِينُهُ، رواه الربيع، ورواه

البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة.

❖ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَصْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ". رواه البخاري ومسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِثْلَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ

عَدْلَ^(١٣) عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ^(١٤)، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا^(١٥) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ". رواه الربيع والبحاري ومسلم.

❖ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ

(١٣) العدل بفتح العين، قال الفراء: "العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل".

(١٤) قال القرطبي في "المفهم": "وهذه الأجر العظيمة والعوائد الجمّة إنما تحصل كاملة لمن قام بحق هذه الكلمات، فأحضر معانيها بقلبه، وتأملها بفهمه، واتضحت له معانيها، وخاض في بحار معرفتها، ورتع في رياض زهرتها، ووصل فيها إلى عين اليقين، فإن لم يكن فإلى علم اليقين، وهذا هو الإحسان في الذكر؛ فإنه من أعظم العبادات، وقد قال النبي ﷺ: "الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ".

(١٥) "حِرْزًا" أي حفظًا.

مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى^(١٦) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ... الحديث". رواه مسلم.

❖ وَعَنْهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(١٧) بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: "أَوَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟!، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ"^(١٨)، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ

(١٦) السُّلَامَى: المفصل.

(١٧) أي الأموال الكثيرة.

(١٨) قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": "وأما قوله ﷺ: "وكلُّ =

صَدَقَّةً، وَفِي بُضْعٍ^(١٩) أَحَدِكُمْ صَدَقَّةً"، قَالُوا:

=تَكْبِيرَ صَدَقَّةً، وَكُلَّ تَحْمِيْدَةٍ صَدَقَّةً، وَكُلَّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَّةً " فروياه
بوجهين: رفع "صدقة" ونصبها، فالرفع على الاستئناف، والنصب عطف
على "إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيْحَةٍ صَدَقَّةً" اهـ.

قلت: أما جواز الوجهين من حيث الإعراب فكما قال على المشهور،
وذهب بعض العلماء إلى منع العطف في مثل هذه الصورة، وعلى تقدير
ثبوت النصب في هذا الحديث فهو حجة للقائلين بالجواز، ولهم على ذلك
أدلة أخرى كما هو مقرر في محله، هذا، ومن الجدير بالذكر أن "كُلُّ" من
قوله ﷺ: "وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَّةٌ" تكون مرفوعة بالابتداء بناءً على
الاستئناف، وكذا يقال في "كُلُّ" من قوله ﷺ: "وَكُلُّ تَحْمِيْدَةٍ صَدَقَّةً، وَكُلُّ
تَهْلِيلَةٍ صَدَقَّةً"، هذا من حيث الإعراب، وأما كون ذلك مروياً عن
الرسول ﷺ بالوجهين معا فبعيد جداً؛ لأن الرسول ﷺ نطق بالحديث في
موضع واحد، ومعنى ذلك أنه تكلم بأحد الوجهين فقط، وفي ذلك دلالة
واضحة على أن من رواه بغير الوجه الذي نطق به النبي ﷺ قد أخطأ فيه،
إلا أنه ليس هنالك دليل يعين اللفظ الذي قاله النبي ﷺ، فلذلك يقال بجواز
الوجهين، وهذه المسألة تحتاج إلى تحرير لكثرة الأخطاء التي وقعت فيها
من بعض أهل العلم، ولعلنا نبين ذلك في غير هذا الموضع.

(١٩) البُضْعُ يراد به هنا الجماع.

يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيَاتِي أَحَدًا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟،
قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟
فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ لَهُ أَجْرٌ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَن -أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا". رواه مسلم، وإسناده منقطع، ورواه التَّسَائِي وابن ماجه بإسناد متصل أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضْوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلءُ الْمِيزَانِ، وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالزَّكَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا" هذا لفظ ابن

ماجه، ولفظ النسائي قريب منه إلا أنه ليس عنده "كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعَ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا".

❖ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟"، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟، قَالَ: "يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ تُحْطُ" (٢٠) عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ. رواه مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ". رواه البخاري ومسلم.

(٢٠) قال الحميدي: كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات (أو تُحْطُ) قال البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته، فقالوا: (وَتُحْطُ) بغير ألف.

❖ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". رواه مالك والبخاري ومسلم^(٢١).

❖ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِئَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ"، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ:

(٢١) وقد روى هذا الحديث أيضا الإمام الربيع بن حبيب -رحمه الله تعالى- في "مسنده" إلا أنه جاء عنده: "مَنْ قَالَ عَلَى إِثْرِ صَلَاتِهِ..."، ولعل ذلك مقحم من بعض النساخ، وجاء في بعض النسخ بلفظ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ" بدل قوله: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ"، والظاهر أن ذلك خطأ من بعض النساخ، وليان ذلك موضع آخر، والعلم عند الله -تعالى-.

أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ - أَوْ

لِعِبَادِهِ -: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ". رواهما مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَلَا

أَذْلَكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟"، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ

اللَّهِ، فَقَالَ: "قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" (٢٢). رواه

البخاري ومسلم.

❖ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ

صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

(٢٢) قال بعض العلماء: "سبب ذلك أنها كلمة أستسلام وتفويض إلى الله

-تعالى-، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا خالق غيره، ولا رادّ لأمره، وأن

العبد لا يملك شيئاً من الأمر، والحوّل: الحركة والحيلة، أي لا حركة ولا

استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله -تعالى-، وقيل: معناه: لا حول في دفع

شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، ومعنى الكنز هنا ثواب يدخر في

الجنة، وهو نواب نفيس كما أن الكنز أنفس الأموال"، والله أعلم.

وَأَحَدَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا". رواه مسلم.

والأحاديث في ذلك كثيرة يطول المقام بسردها،
وعليه فإنه ينبغي للمؤمن أن يشتغل بالذكر طول حياته، في
حضره وسفره، وصحته ومرضه، وقيامه وقعوده، وحرركه
وسكونه، وغناه وفقره، وسره وعلمه، وعلى كل حال من
أحواله، وشأن من شؤونه، إلا في المواضع أو الأحوال التي
ينهى عن الذكر فيها، وذلك كحالة النعاس والجلوس على
قضاء الحاجة، والجماع، وما شابه ذلك، وفي حالة خطبة
الجمعة في حق من يجب عليه الإنصات لها.

هذا، واعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح
والتحميد والتهليل والتكبير والحوقة، بل كل عامل لله بطاعة
فهو ذاكر له - تعالى -، كذا قال بعض أهل العلم، وهو كما
قال، وقال بعضهم: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام،
كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج...
وأشبه هذا، والله - تعالى - أعلم.

فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَعْلُمِهِ

اعلم أن من أفضل أنواع الذكر قراءة كتاب الله -
تبارك وتعالى- وتعليمه وتعلمه. هذا ونظراً لقلّة اهتمام كثير
من الناس بذلك رأيت أن أذكر طائفة من الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية الدالة على فضل قراءة كتاب
الله -تعالى- أو تعلمه وتعليمه، وإليك هذه الأدلة:

❖ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ

كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٦١﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ

وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٦٢﴾ .

❖ وقال: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ۚ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ ^(٢٣) قَائِمَةٌ

(٢٣) إطلاق أهل الكتاب عليهم مجاز باعتبار ما كان، كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا

الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ ۚ ﴾ .

يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٣٦﴾

❖ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُثْرَجَةِ: رِيحُهَا
طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ
كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ
الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ،
وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ
لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ". رواه البخاري ومسلم.

❖ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
قَالَ: "لَا حَسَدَ^(٢٤) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ
فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا
فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ". رواه البخاري ومسلم.

(٢٤) أي لا غبطة.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُحِبُّ أَخَذَكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلَفَاتٍ" (٢٥) عِظَامِ سِمَانٍ؟"، قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: "ثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَخَذَكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلَفَاتٍ عِظَامِ سِمَانٍ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: "أُيُكُمُ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ" (٢٦) أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ" (٢٧)، فَيَأْتِي

(٢٥) "خلفات": جمع خلفه وهي: الحامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها ثم هي عشراء.

(٢٦) "بُطْحَان" بضم الباء وسكون الطاء على المشهور، قال القاضي عياض في "المشارك": "هكذا يرويه المحدثون، وكذا سمعناه من المشايخ"، وذهبت جماعة من أهل العلم إلى أنه بفتح الباء وكسر الطاء، ولعل الأول هو الأصح كما قال ابن الأثير في النهاية، وهو -أعني: بطحان- وادٍ من أودية المدينة المنورة.

(٢٧) "العقيق": وادٍ من أودية المدينة المنورة.

مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ^(٢٨) زَهْرَاوَيْنِ^(٢٩) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا
 قَطْعِ رَحِمٍ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: "أَفَلَا
 يَغْدُو -وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَا نَ يَغْدُو- أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ
 فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- خَيْرٌ لَهُ مِنْ
 نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ^(٣١)، وَأَرْبَعَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ
 أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ -وَفِي رِوَايَةٍ: عِدَادِهِنَّ- مِنْ
 الْإِبِلِ^(٣٠)". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَانَ وَجَمَاعَةٌ،

(٢٨) "كوماوين": مثنى كوما، وهي الناقة مشرفة السنام عالياً.

(٢٩) "زهراوين" مثنى زهراء وهي السمينة من الإبل التي تميل إلى البياض من
 كثرة السمن.

(٣١) وعند أبي داود "وإن ثلاثاً ثلاثاً" وليس عنده "وأربع خيرٌ له من أربع".

(٣٠) قال ابن حبان: "هذا الخبر أضمر فيه كلمة، وهي: "لو تصدق بها"،

يريد بقوله: "فيتعلم آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين وثلاث" لو

تصدق بها؛ لأن فضل تعلم آيتين من كتاب الله أكبر من ناقتين وثلاث

وعداهن لو تصدق بها؛ إذ محال أن يشبه من تعلم آيتين من كتاب الله في

الأجر بمن نال بعض حطام الدنيا. فصح بما وصفت صحة ما=

ورواه أبو عوانة وأبو نعيم في مستخرجيهما على
 "صحيح مسلم" بلفظ: "فَيَتَعَلَّمْ" أَوْ "يَقْرَأْ"، وليس
 عندهما: "زَهْرَاوَيْنِ"، وكذلك رواه مسلم إلا أنه جاء
 عنده: "فَيَعْلَمْ" (٣١) بدل "فَيَتَعَلَّمْ"، ولعل رواية: "فَيَتَعَلَّمْ"
 هي الأرجح.

❖ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ (٣٢) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:

=ذكرت"اهـ، كذا قال، وفيه نظر، والصواب في معنى الحديث -على
 ما ذكره بعض العلماء- أن النبي ﷺ أراد ترغيب أصحابه في تعلم كتاب
 الله -تعالى-، وتزهيدهم في حطام الدنيا الفاني، فذكر ما ذكر على سبيل
 التمثيل والتقريب إلى فهم التعليل، وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن تقابل
 بمعرفة آية واحدة من كتاب الله -تعالى- أو بثوابها من الدرجات العلى.

(٣١) ضبطه بعضهم بفتح الياء واللام وسكون العين، وضبطه بعضهم بضم
 الياء وفتح العين وتشديد اللام وكسرها، ثم إن "أو" في قوله: "أَوْ يَقْرَأْ"
 يحتمل أن تكون للتبويح ويحتمل أن تكون للشك من الراوي، وتقرير
 ذلك له موضع آخر -إن شاء الله تعالى-.

(٣٢) قال القاضي عياض في "المشارك": "سمعان بفتح السين وسكون الميم، =

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ"، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيَتْهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: "كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ" (٣٣) أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ (٣٤) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا"، رواه مسلم والبخاري في "التاريخ الكبير" والترمذي.

❖ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ

= كذا ضبطناه عن أكثرهم "اهـ. المراد منه، وقيل بكسر السين، ونسبه السيوطي في حاشيته على "سنن أبي داود" -كما في "حاشية الميرغني" على "التقريب"- إلى المتقين واللغووين، وقيل غير ذلك، وسأتكلم على هذه المسألة في "الحدائق" -إن شاء الله تعالى-.

(٣٣) بسكون الراء على المشهور، ويجوز لغة فتحها أي ضياء ونور.

(٣٤) أي جماعتان.

يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، أَقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ (٣٥)
 الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَابَتَانِ (٣٦) أَوْ كَأَنَّهُمَا
 فِرْقَانِ (٣٧) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ (٣٨) تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا،
 أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ،
 وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ"، رواه مسلم.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ
 الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُتَعَتِعُ" (٣٩) فِيهِ وَهُوَ شَاقٌّ

(٣٥) سميا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما.

(٣٦) الغمامة والغيابة: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة
 ونحوها، والمراد: أن ثوابهما يأتي كثيرا كالغمامتين.

(٣٧) أي قطيعان أو جماعتان.

(٣٨) أي صافاة أجنحتها باسطة إياها في الهواء.

(٣٩) أي يتردد في تلاوته لمشقة نطقه عليه.

عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ". رواه البخاري ومسلم.

❖ وَعَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: "أَمَّا إِنْ نَبَّيْكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ". رواه مسلم.

❖ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأْتُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ... الحديث". رواه الربيع، ورواه مسلم من طريق أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه-.

❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: "أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ"، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ... الحديث" رواه البخاري.

❖ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،

لَا أَقُولُ "أَلَمْ" حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَاَمٌ حَرْفٌ
وَمِيمٌ حَرْفٌ"، رواه الدارمي، وهو وإن كان موقوفا لفظا
إلا أن مثله لا يقال بمجرد الرأي، فلا بد من أن يكون
قد سمعه من رسول الله ﷺ، وقد جاء التصريح بذلك في
بعض الروايات، ولكنها لا تصح من حيث إسنادها،
والله - تعالى - أعلم

فَضْلُ الدُّعَاءِ

اعلم أن الدعاء من أجل العبادات وأعظم الطاعات وأفضل القربات، وأولى وأهم ما أنفقت فيه الأوقات، وقد جاء في كتاب الله -تبارك وتعالى- وسنة رسوله ﷺ آيات كثيرة وأحاديث شهيرة في الأمر به، والحث عليه، والترغيب فيه، وبيان فضله، ورفعة منزلته، وفخامة شأنه، وعلو مكانه، وعظم ثوابه، وكبر أجره، ومدح أهله والثناء عليهم، والتحذير من تركه والتهاون به والاستكبار عنه، وأنه -أعني الدعاء- أساس العبودية وروحها، وعنوان التذلل والخضوع، والانكسار بين يدي الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، الوهاب الكريم، وإظهار الافتقار إليه، والاعتماد عليه دون سواه من نزغات الشيطان، وشرور النفس الأمارة بالسوء، وشر كل ذي شر من الخلق، ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٢﴾.

وإليك بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على ذلك:

❖ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿٦١﴾.

❖ وقال: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٥٩﴾.

❖ وقال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الِدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ ﴿٢٨﴾

❖ وقال: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

❖ وقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

❖ وقال: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

وَكَانُوا لَنَا حَشِيعِينَ﴾ ﴿٢٩﴾.

❖ وقال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٣٠﴾.

❖ وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الدُّعَاءُ
هُوَ" (٤٠) "الْعِبَادَةُ". رواه النسائي وأبو داود والترمذي.

❖ وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ أَوْ

(٤٠) وجاء في حديث آخر من طريق أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن
رسول الله ﷺ قال: "الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ". رواه الترمذي وهو ضعيف.

قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَذْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا". رواه البخاري في "الأدب المفرد" وأحمد وابن أبي شيبة وآخرون.

❖ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْمْ وَأَخْرَكُمْمُ وَإِنْسَكُمْمُ وَجِنَّكُمْمُ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ

مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ
 أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
 فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا
 عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ،
 يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ
 إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ
 فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ". رواه مسلم والبخاري في "الأدب
 المفرد".

والأدلة في الباب كثيرة، وهي تدل دلالة واضحة جلية
 على أن الله -تعالى- يجيب الداعي إذا دعاه، وإنما إجابته
 -تعالى- تنوع، فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة
 يقع ولكن يتأخر لحكمة، وتارة تقع الإجابة بغير المطلوب
 حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع
 مصلحة ناجزة أو أصلح منها، وتارة يصرف الله -تعالى- عن
 العبد من السوء مثلها، وتارة يدخر له -سبحانه- في الآخرة

خيراً مما سأل، والدليل على ذلك: حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ ... الذي تقدم ذكره قبل قليل".

على أن استجابة الدعاء مشروطة بشروط وموقوفة على انتفاء موانع في العمل وخارجه كما يدل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري السابق، وحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يُعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"، رواه الربيع ومالك والبخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يُسْتَعْجَلْ"، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الِاسْتَعْجَالُ؟ قَالَ: "يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ".

وستتكمّل - إن شاء الله تعالى - على شروط الدعاء، وآدابه، وموانع الإجابة، في "حدائق الأزهار"، والله ولي التوفيق.

وَرْدٌ مُبَارَكٌ

هذا ورد مبارك -إن شاء الله تعالى- من كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، ينبغي للمؤمن أن يأتي به في الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء أو التي ورد الأمر بالذكر فيها كيوم عرفة والعشر الأواخر من رمضان، ولا سيما في الأوتار منها التي هي مظنة ليلة القدر، وبعد العصر من يوم الجمعة. ويمكن لأصحاب الهمم العالية أن يأتوا به في الثلث الأخير من الليل أو في أي وقت من الأوقات، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. ويمكن للعبد أن يدعو بما شاء من الأدعية الواردة فيه، ولا يلزم أن يدعو به كله في وقت واحد كما هو غير خاف. والله ولي التوفيق.

❖ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

❖ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٢﴾

❖ سورة الفاتحة.

❖ آية الكرسي، وهي: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ^١ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ^٢ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^٣ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ^٤ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ^٥ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ^٦ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^٧ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا^٨ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ^٩ ﴿١٠﴾

❖ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ^١ وَالْمُؤْمِنُونَ^٢ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ^٣ وَكُتُبِهِ^٤ وَرُسُلِهِ^٥ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ^٦ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا^٧ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ^٨ ﴿٩﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^١ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ^٢ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ^٣ أَوْ أخطَانَا^٤ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا^٥ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ^٦ وَاعْفُ عَنَّا

وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٨١﴾

❖ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٢٨٢﴾

❖ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨٣﴾ (سبع مرات).

❖ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ

عِوَجًا ﴿٢٨٤﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

حَسَنًا ﴿٢٨٥﴾ مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٢٨٦﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا

اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٢٨٧﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ

كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٢٨٨﴾

فَاعْلَمْ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا

أَحْسَنَ الْوَسِيلَةِ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا
صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٦﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ
كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٧﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ
فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا ﴿٨﴾

❖ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٥﴾
❖ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٦﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٧﴾ هُوَ اللَّهُ
الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ (٤١) .

- ❖ سورة الإخلاص (ثلاث مرات).
- ❖ سورة الفلق (ثلاث مرات).
- ❖ سورة الناس (ثلاث مرات).
- ❖ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.
- ❖ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ (ثلاث مرات)، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ رِضَا نَفْسِهِ (ثلاث مرات)، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ زِينَةَ عَرْشِهِ (ثلاث مرات)، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ (ثلاث مرات).
- ❖ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (ما شاء من العدد وإن قال ذلك مئة مرة فحسن).
- ❖ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، (مئة مرة).

= ببعض أسمائه الحسنى، وأما الأحاديث التي وردت في فضل قراءتها فإنها لا تصح، والله أعلم.

❖ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ^(٤٢)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ.

❖ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ -وَكُنَّا لَكَ عَبْدٌ- اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا

(٤٢) "مِلْءَ مَا خَلَقَ" -ينصب ملء على المشهور، وهو الذي ثبت في الروايات - أي: حمدا لو كان جسما لملأ ما خلقه الله لعظمه.

مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ^(٤٣).

❖ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

❖ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، (مئة مرة أو عشر مرات).

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا،

(٤٣) "مَنْكَ": هنا بمعنى عندك على المشهور، والجد في الموضعين بفتح الجيم على الصحيح، وهو الغنى، أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، وإنما ينفعه عمله الصالح بعد رحمة الله - تعالى - وفضله عليه، أو الحظ أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالملك أو العظمة أو الولد والمال حظه، وإنما ينجمه عمله الصالح بعد فضل الله ورحمته عليه، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالجد هنا أبو الأب، أي لا ينفع أحدا نسبه، وهو بعيد جدا، وحكي عن بعضهم أنه رواه بالكسر، وهو باطل، ولذلك لا أرى داعيا لذكر الخلاف في معناه على هذا الوجه، وما اعترض به على ذلك وما أجيب به عنه.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْخَلِيمُ^(٤٤)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^(٤٥)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ
الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ^{(٤٥)(٤٦)}.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ

(٤٤) "العظيم": الذي لا شيء يعظم عليه، و"الخليم": الذي يُوخِر العقوبة
مع القدرة.

(٤٥) بجر "العظيم" و"الكريم" على المشهور وهو الظاهر على أنهما صفتان
للعرش. وقيل: برفعهما على أنهما صفتان للرب، وبيان ذلك في "حدائق
الأزهار" - إن شاء الله تعالى -.

(٤٦) قال بعض العلماء: المراد بالكريم الحسن من جهة الكيفية، فهو - أي
العرش - ممدوح ذاتا وكيفية.

الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النَّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الشَّاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

❖ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، رَبِّ اغْفِرْ لِي.
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

❖ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي^(٤٧)، وَأَنَا
عَبْدُكَ^(٤٨)، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ^(٤٩) مَا

(٤٧) قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" بعد أن أورده بلفظ "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
أَنْتَ خَلَقْتَنِي": "كذا في نسخة معتمدة. وسقطت الثانية من معظم
الروايات" اهـ. قلت: وكذا سقطت في اليونانية، وهي من أصح نسخ
"صحيح البخاري"، فهي العمدة ما لم يأت دليل يدل على صحة خلاف ما
فيها، ولذلك حذف "أَنْتَ" الثانية.

(٤٨) قال الطيبي: "يجوز أن تكون مؤكدة، ويجوز أن تكون مقدرة، أي أنا
عابد لك، ويؤيده عطف قوله: "وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ" اهـ. قلت: =

اسْتَطَعْتُ^(٥٠)، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ^(٥١)
لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي^(٥٢)، فَاعْفُ لِي؛ إِنَّهُ
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنتَ.

= وعلى الأول تقول المرأة: أمتك، وعلى الثاني تقول: عبدك، وهو الأقرب
إلى الصواب، والله - تعالى - أعلم.

(٤٩) "عَهْدُكَ" أي إني مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك وإخلاص
الطاعة لك لا أزول عنه ما استطعت، و"وَعْدُكَ" أي ما وعدتك به من
الوفاء بذلك، أو أن معنى "عَهْدُكَ" أي إني متمسك بما عاهدته إني من أمرك
ونهيك قدر الوسع، و"وَعْدُكَ" أي مستنجز وعدك بالثوبة والأجر في
الآخرة. وقيل: أراد بالعهد والوعد ما ذكره الله - تعالى - في قوله: ﴿وَإِذْ
أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^١﴾ قَالُوا بَلَى^٢ شَهِدْنَا^٣، وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يبعد
أن يراد ما ذكر وغير ذلك مما يمكن أن يدخل في معنى ذلك، وقيل غير
ذلك، والقول الثالث قوي جدا.

(٥٠) "مَا اسْتَطَعْتُ" أي قدر استطاعتي. وفي اشتراط الاستطاعة اعتراف
بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه - تعالى -؛ إذ لا يقدر أحد =

❖ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

❖ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨﴾

❖ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٩﴾

❖ رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾

= على الإتيان بكل ما يجب عليه الله - تعالى -، ولا الوفاء بكمال الطاعات
والشكر على النعم، وانظر "الفتح".

(٥١) "أَبُو" أي أَقْرُ وأَعْتَرَف.

(٥٢) في هذا اعتراف من العبد بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكر نعم الله عليه. ثم بالغ فعده ذنباً مبالغاً في التقصير وهضم النفس، هذا خلاصة ما ذكره الطيبي، وقال الحافظ ابن حجر: "ويحتمل أن يكون قوله: "أَبُو" لَكْ بذنبي" اعترافاً بوقوع الذنب مطلقاً؛ ليصح الاستغفار منه، لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنباً". قلت: وهذا هو الظاهر عندي، والله - تعالى - أعلم.

❖ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

﴿١١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ^ط وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا^ع رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا

وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ

الْإِعَادَ ﴿١٤﴾

❖ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾

❖ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا (مِنْ) ^(٥٣)الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

(٥٣) الكلمات التي وضعت بين قوسين في هذه الآية ونحوها ليست من القرآن، وإنما ذكرها لاقضاء المقام ذلك كما لا يخفى.

❖ (رَبَّنَا) أَغْفِرْ (لَنَا) وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ ﴿٥٣﴾

❖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٥٤﴾

وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا ^(٥٤) إِلَيْكَ.

❖ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا

تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥٥﴾

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

﴿٥٦﴾

❖ رَبَّنَا ءَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥٧﴾

❖ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥٨﴾

❖ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي.

❖ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي ۖ إِنَّي

ثَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٠٠﴾

❖ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿٢٠١﴾

❖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٠٢﴾ رَبَّنَا لَا

تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٢٠٣﴾

❖ رَبَّنَا أَتَمِّمْ لَنَا ثُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿٢٠٤﴾

❖ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنَ الْأَخْلَاقِ؛ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا؛ لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ^(٥٥)، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ^(٥٦)، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

(٥٥) قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": "قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله - تعالى - ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساوئها على جهة الأدب" اهـ.

هذا، وقد اختلف العلماء في معنى قوله ﷻ: "وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ" على عدة أقوال:

أحدها: أن معناه: والشر لا يتقرب به إليك، أو ليس قرينة إليك، وهذا قول طائفة كبيرة من أهل العلم، منهم الخليل بن أحمد والنضر بن شميل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين ومحمد بن إسحاق بن خزيمة والأزهري وابن عبد السلام. =

=الثاني: أن الشر لا يضاف إليك على انفراده قط، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر ونحو ذلك، وإن كان الله - سبحانه - خالق كل شيء ورب كل شيء، فيدخل الشر في العموم.

الثالث: أن الشر ليس شراً إليك، فإنك لا تخلق شراً بالنسبة إليك، وإنما خلقتك بحكمة بالغة، وهو باعتبارها خيراً، ولكن فيه شر لبعض المخلوقين، فهذا شر جزئي إضافي، فأما الشر الكلي المطلق من كل وجه فهو - تعالى - منزّه عنه، وليس إليه - سبحانه -.

ولهذا لا يضاف الشر إليه مفرداً قط - كما تقدم -، بل إما أن يدخل في عموم المخلوقات كقوله - تعالى -: ﴿ اَللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾، وقوله - سبحانه -: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّٰهِ ﴾، وإما أن يضاف إلى السبب كقوله - تعالى -: ﴿ مِّنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾، وإما أن يحذف فاعله كقول الجن: ﴿ وَاَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾، وما ذكرناه في هذا الجواب قريب مما ذكره بعضهم، حيث قال: "ليس الشر قضاءك، فإنك لا تقضي الشر من حيث هو شر، بل لما يصحبه من الفوائد الراجحة، فالمقضي به بالذات هو الخير، والشر داخل تحت القضاء"، وقريب منه قول بعضهم: "والشر ليس إليك، أي الشر المحض الذي =

❖ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ^(٥٧) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

=عدمه خير من وجوده، ليس موجودا في ملكك"، ولذلك لم نعدهما قولين مستقلين.

أن معناه: والشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد إليك الكلم الطيب والعمل الصالح، والصعود ههنا كناية عن القبول لدى المولى -عز وجل-.

الخامس: ما حكاه الخطابي من أنه كقولك: "فلان إلى بني فلان" إذا كان عداده فيهم أو صفوه إليهم.

(٥٦) قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": "أي توفيقى بك، والتجاني وانتمائي إليك"، وقال ابن علان في "الفتوحات الربانية": "أو إيجادي وإنشائي بك أي بإيجادك وإمدادك، ومتتهى أمري وغاية وجهتي ورغبتى وصلاح حالى معاشا ومعادا إليك، أو التقدير: أنا بك إيجادا وتوفيقا، وإليك التجاء واعتصاما، أو رجوعا بعد البعث، وهو قريب مما قبله، أو أنا بك أعتد وألوذ، وإليك ألتجى وأعوذ".

(٥٧) وجاء عند بعضهم: "وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ" بدل قوله: "وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ =

وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ،
وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ،
وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ،
وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ
خَاصَمْتُ^(٥٨)، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا
أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخَّرُ، أَنْتَ إِلَهِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

❖ اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ،
وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ،

=وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ"، وذلك لا يخلو من أحد أمرين اثنين، إما أن
يكون النبي ﷺ قاهما معا، فذكر الراوي مرة هذا، ومرة هذا، وإما
أن يكون قال أحدهما والثاني من باب الرواية بالمعنى، والله أعلم.

(٥٨) "وَبِكَ خَاصَمْتُ" أي بفاعلتك وبما أعطيتني من البرهان ولقنتني من
الحجة جادلت المخالفين فيك حتى خصمتهم.

وَالْجِنَّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي.

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي.

❖ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي.

❖ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةً (٥٩) وَجِلَّةً (٦٠)، وَأَوَّلَهُ
وَأَخْرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ.

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا
أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ

(٥٩) "دِقَّةً" أي صغره.

(٦٠) "جِلَّةً" أي جليله وكبيره.

بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

❖ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ^(٦١) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثلاث مرات).

❖ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي^(٦٢) وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطِيئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،

(٦١) ويجوز رفع "الحي القيوم" كما هو غير خاف.

(٦٢) "خطيئتي" أي ذنبي.

الْمَتَّانُ^(٦٣) بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ^(٦٤)، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، أَسْأَلُكَ^(٦٥) الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ

(٦٣) جاءت عند بعضهم زيادة بعد "الْمَتَّانُ"، وهي "الْحَنَّانُ"، وهي غير ثابتة.
(٦٤) جاء من طريق السيدة عائشة -رضي الله عنها- في غير هذا الحديث
أن رسول الله ﷺ قال: "أَلِطُوا بِ (يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)"، وجاء ذلك
أيضا من طريق ثلاثة من الصحابة، وحديث عائشة صحيح ثابت.

(٦٥) دعا بهذا الدعاء رجل من الصحابة، فسمعه النبي ﷺ فقال: "وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ
بِهِ أُعْطِيَ"، وقد جاء من طريق ضعيفة أن الرجل قال بعد قوله: "أَسْأَلُكَ":
"الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ"، ولم أذكر هذه الزيادة لضعفها، وإنما أوردت
بعده سؤال الجنة والاستجارة من النار؛ لأن ذلك أهم شيء يسعى إليه
المسلم بعد رضا الله -تعالى-، على أنه قد جاء من طريق أنس -رضي الله
عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ
الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَذْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ اللَّهَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ
النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ"، وهو حديث لا بأس به جاء عن يزيد ابن أبي
مريم -الراوي له عن أنس- من طريقين يشد أحدهما الآخر، وقد صححه
غير واحد من أهل العلم.

أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ أَسْتَجِرُ بِكَ مِنَ
النَّارِ، اللَّهُمَّ أَسْتَجِرُ بِكَ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَسْتَجِرُ بِكَ مِنَ
النَّارِ.

❖ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ ﴿٢٤١﴾

❖ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٤٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ

لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٤٣﴾

❖ رَبَّنَا ءَامِنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ

الشَّاهِدِينَ ﴿٢٤٤﴾

❖ (رَبَّنَا) اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

نَصِيرًا ﴿٢٤٥﴾

❖ رَبَّنَا ءَامِنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٧﴾

❖ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾

❖ (اللَّهُمَّ) فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾

❖ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٣٠﴾

❖ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣١﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾

❖ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿٣٣﴾

❖ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٣٥﴾

❖ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي

عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾

❖ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٧﴾ إِمَامًا

❖ (رَبِّ) الْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٨﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ

صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ

﴿٩٠﴾

❖ وَلَا تَحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٩١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ

﴿٩٢﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٣﴾

❖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٩٤﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ

جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩٥﴾ وَقِهِمْ

السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ^{٦٥} وَذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٦﴾

❖ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاءِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا
سُتِتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الْبَرْدِ وَالْمَاءِ
الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى
الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ.

❖ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى،
وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ
ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ
شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ
فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ،
اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ^(٦٦).

(٦٦) تنبيه مهم: روي عن النبي ﷺ من طريق أنس وابن عباس وأبي سعيد=

=وعادة بن الصامت -رضي الله عنهم- أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: "اللَّهُمَّ أَخِيْنِي مِسْكِيْنًا وَآخِشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسْكِيْنِيْنَ"، وهو حديث باطل ضعفه غير واحد من أهل العلم، وحكم عليه بعضهم بالوضع، ولا عبرة بقول من حسنه أو صححه.

وعلى تقدير ثبوته -وهو بعيد- فقد تأوله جماعة من أهل العلم، منهم الخطايي والبيهقي والداودي وابن الأثير والسبكي وابنه القاضي عبد الوهاب بأن المراد بالمسكنة التي سأها النبي ﷺ التواضع والإخبات . قال الخطايي في "شأن الدعاء" ص ١٩٤: "ومعنى المسكنة ها هنا: التواضع والإخبات، وأن لا يجعله من الجبارين المتكبرين، وأن لا يحشره في زمرةم".

وقال العلامة الداودي في "الأموال": "فإن ثبت هذا في النقل فمعناه: أن لا يجاوز به الكفاف، أو يريد الاستكانة إلى الله -تعالى-".

وقال العلامة ابن السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" ١٣٤/٣، ط هجر بعد كلام: "وسماعي مرات كثيرات من الشيخ الإمام الوالد-رحمه الله- وهو معتقدي، أنه ﷺ لم يكن فقيراً قط، ولا كانت حالته حالة الفقراء، بل كان أغنى الناس بالله، وكان الله -تعالى- قد كفاه أمر دنياه في نفسه وعياله ومعاشه، وأحفظ أن الشيخ الإمام -رحمه الله- أقام من=

=مجلسه من قال: "كان النبي ﷺ قِيَامًا صَعْبًا وكاد يسطو به، وما نَجَّاه منه إلا أنه استأباه، واستسلمه.

وكان -رحمه الله- يقول، في قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ أَخِينِي مِسْكِينًا": إن المراد به استكانة القلب، لا المسكنة التي هي أن يجد ما لا يقع موقعاً من كفايته، وذكر ذلك في "باب الوصية" من "شرح المنهاج"، وسمعت منه كذا كذا مرات، لا أحصي لها عدداً.

وكان -رحمه الله- يشدد النكير على من يعتقد ذلك، والحق معه -رضي الله عنه-؛ فإن من جاءت إليه مفاتيح خزائن الأرض، وكان قادراً على تناول ما فيها كل لحظة، كيف يوصف بالعدم؟ ونحن لو وجدنا من معه مال جزيل في صندوق من جوانب بيته لوسمناه بسمة الغناء المفرط، مع العلم بأنه قد يُسرق، أو تغتاله غوائل الزمان، فيصبح فقيراً، فكيف لا يسمى من خزائن الأرض بالنسبة إليه أقرب من الصندوق إلى صاحب البيت، وهي في يده بحيث لا تتغير، بل هو آمن عليها، بخلاف صاحب الصندوق، فما كان ﷺ فقيراً من المال قط، ولا مسكيناً، نعم كان أعظم الناس جُوراً إلى ربه، وخضوعاً له، وأشدّهم في إظهار الافتقار إليه، والتمسكن بين يديه". اهـ.

وقال المعلمي في تعليقه على "الفوائد المجموعة" ص ٢٤٠-٢٤١: لم يكن ﷺ مسكيناً قط بالمعنى الحقيقي، أما في صغره فقد ورث من أبويه =

❖ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،
رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ^(٦٧)، وَأَنْ
أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ.

=أشياء، ثم كفله جده وعمه، ثم لما كبر أخذ يتجر ويكسب المعدوم ويعين
على نوائب الحق كما وصفته خديجة -رضي الله عنها-، وقد امتن الله عليه
بقوله: ﴿ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾، والعائل المقل، ولم يكن ليسأل الله أن
يزيل عنه هذه النعمة التي امتن بها عليه، أما ما كان يتفق من جوعه وجوع
أهل بيته بالمدينة فلم يكن ذلك مسكنة، بل كان يجنيه المال الكثير فينفقه في
وجوه الخير منتظرا مجيء غيره، فقد تأخر مجيء الآخر، وليس هذا من
المسكنة. اهـ

وبذلك تعرف بطلان زعم من زعم أن الحديث صحيح وأن النبي
ﷺ سأل ربه -تبارك وتعالى- المسكنة المتبادرة من اللفظ والله المستعان.
(٦٧) شره روي على وجهين: أولهما: بكسر الشين وإسكان الراء من
الإشراك أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله -تعالى-، والثاني:
بفتح الشين والراء أي حباله ومصايده، والأول هو المشهور.

- ❖ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ
أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي
عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.
- ❖ اللَّهُمَّ يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.
- ❖ اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ .
- ❖ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ،
وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ
مَا قَضَيْتَ؛ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ
وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. (٦٨) (٦٩).

(٦٨) جاءت في هذا الحديث ألفاظ أخرى، وهي غير ثابتة على التحقيق.

(٦٩) تنبيه مهم: روى بعضهم أن هذا الدعاء يقال في القنوت في الوتر،
والصحيح أنه لم يثبت ذكر القنوت ولا الوتر في هذا الحديث، وإنما الثابت
الدعاء فقط، قال ابن خزيمة في صحيحه ج ٢ ص ١٥١-١٥٢ ط المكتب
الإسلامي: "وقد روي عن بريد ابن أبي مرجم عن أبي الحوراء عن الحسن بن
علي أن النبي ﷺ علمه دعاء يقوله في قنوت الوتر"، ثم ذكره بسنده، ثم =

=قال: "وهذا الخبر رواه شعبة بن الحجاج عن بريد ابن أبي مریم، ولم يذكر القنوت ولا الوتر"، ثم ذكر سنده إلى شعبة بن الحجاج عن بريد ابن أبي مریم أنه قال: "سألت الحسن بن علي: علام تذكر من رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يعلمنا هذا الدعاء: "اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ..."، ثم قال: "ولم يذكر القنوت ولا الوتر، وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس ابن أبي إسحاق، وأبو إسحاق لا يُعَلِّم: أَسْمِعَ هذا الخبر من بريد أو دلّسه عنه؟، اللهم إلا أن يكون كما يدعي بعض علمائنا أن كل ما رواه يونس عمّن روى عنه أبوه -أبو إسحاق- هو مما سمعه يونس مع أبيه من روى عنه، ولو ثبت الخبر عن النبي ﷺ أنه أمر بالقنوت في الوتر، أو قنت في الوتر، لم يجز عندي مخالفة خبر النبي ﷺ، ولست أعلمه ثابتاً...هـ..، وهو كلام حسن جدا.

وقال قبل ذلك ج ٢ ص ١٥١: "ولست أحفظ خبراً ثابتاً عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر...الخ".

وقال ابن حبان في كتاب "وصف الصلاة بالسنة" -كما في "البدر المنير" لابن النحوي المشهور بابن الملقن ج ٣ ص ٦٣٤-٦٣٥ ط دار الهجرة-: "ذكر خبر عدول نقلته يوهّم علماً أن المصطفى ﷺ علّم الحسن ابن علي دعاء القنوت"، ثم ساقه بإسناده ثم قال: "هذا خبر رواه أبو إسحاق عن بريد ابن أبي مریم، وسمعه ابنه إسرائيل ويونس عن أبيهما =

=عن بريد ابن أبي مریم، وأبو إسحاق السبيعي كان مدلسا لا يصغر عن بريد ابن أبي مریم، بل هو أعلى إسنادا منه، لكن لا ندري: أسمع هذا الخبر من بريد أم لا؟ قال: "وهذه اللفظة "عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ" ليست بمحفوظة؛ لأن الحسن بن علي قبض المصطفى وهو ابن ثمان سنين، فكيف يعلم المصطفى ابن ثمان سنين دعاء القنوت في الوتر ويترك أولي الأحلام والنهي من الصحابة، ولا يأمرهم به؟!، قال: وشعبة ابن الحجاج أحفظ من مائتين مثل أبي إسحاق وابنيه، وقد روى هذا الخبر عن بريد ابن أبي مریم من غير ذكر القنوت ولا الوتر فيه، وإنما "كَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ"، وقد سمعه من بريد ابن أبي مریم مرارا، فلو كانت هذه اللفظة محفوظة لبادر بها شعبة في خبره؛ إذ الإتقان به أحرى، والضبط للإسناد به أولى من إسحاق وابنيه". اهـ.

وقد أورد بعض كلام ابن حبان هذا الحافظ ابن حجر في "إتحاف المهرة" ج ٤ ص ٢٩٥، وفي "التلخيص" ج ١ ص ٦٠٣-٦٠٤ ط دار الكتب العلمية.

هذا، وما يدل على عدم صحة ذكر القنوت والوتر في هذا الحديث عند ابن حبان أنه لما أورده في "صحيحه" لم يذكرهما فيه، وإنما أورده بلفظ: "...كَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ"، فذكره.=

= وقال البزار في "البحر الزخار" ج ٤ ص ١٧٧ ط مكتبة العلوم والحكم: "هذا الحديث لا نعلم يرويه - كذا في الأصل - عن النبي ﷺ إلا الحسن بن علي"، قال: "وقد رواه شعبة عن بريد عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي، وزاد فيه أبو إسحاق عن بريد ابن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن: علمني رسول الله ﷺ أن أقول في قنوت الوتر، ولم يقل شعبة في قنوت الوتر، فلذلك كتبناه" اهـ.

وقال ابن عبد البر في الاستذكار ج ٥ ص ١٧٦ ط دار قتيبة ودار الواعي: "لا يصح عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر حديث مسند" اهـ. المراد منه.

وقال ابن العربي في "عارضة الأحوذى" ج ١ ص ٤٥٥ ط دار الفكر: "روى أبو عيسى - يعني الترمذي -: حديث القنوت فيه عن الحسن ابن علي، واختلف قول مالك فيه في صلاة رمضان، والحديث لم يصح، وقد ذكر أبو عيسى اختلاف العلماء فيه، والصحيح عندي تركه؛ إذ لم يصح عن النبي ﷺ فعله ولا قوله" اهـ. وقال ص ١١٤: "لكن لم يثبت فيه دعاء صحيح فخذوا من دعاء النبي ﷺ ما ثبت، ولا تلتزموا هذا الذي يرويه الناس، وإنما روي في قنوت الوتر ولم يصح" اهـ.

وقال ابن حزم في "المحلى" ج ٤ ص ١٤٨ ط دار التراث بعد أن =

❖ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ.

❖ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

=ذكر حديث الحسن السابق: "وهذا الأثر وإن لم يكن مما يحتاج بمثله، فلم نجد فيه عن رسول الله ﷺ غيره" اهـ. المراد منه.

وقال الحافظ ابن حجر في "التلخيص" ج ٢ ص ٤٦-٤٧ ط دار الكتب العلمية عند كلامه على حديث أبي في القنوت: "ورواه البيهقي من حديث أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس، وضعفها كلها، وسبق إلى ذلك ابن حنبل وابن خزيمة وابن المنذر، وقال الخلال عن أحمد: لا يصح فيه عن النبي ﷺ شيء" اهـ. المراد منه.

والقول بعدم صحة ذكر القنوت والوتر في هذا الحديث هو الذي يظهر من كلام ابن معين في "التاريخ"، وهو الصحيح عندي، وبيان ذلك في "فتاوى الصلاة" -إن شاء الله تعالى-.

هذا، وقد اختلف العلماء في مشروعية القنوت في الوتر، والحق عدم مشروعية ذلك مطلقا، كما هو مذهب طائفة من أهل العلم، وبيان ذلك في غير هذا الموضع.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ^(٧٠).

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَقَافَ^(٧١)
وَالْغِنَى^(٧٢).

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا

(٧٠) وفي رواية: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَلِّدْنِي"، وجاء في الحديث: "وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَبِالسَّدَادِ سَدَادَ السُّهُمِ"، قال النووي في "شرح صحيح مسلم": "وسداد السهم تقويمه، ومعنى "سَلِّدْنِي": وفقني واجعلني منتصبا في جميع أموري مستقيما، وأصل السداد الاستقامة والقصد في الأمور، وأما الهدى هنا فهو الرشاد...، ومعنى "وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَبِالسَّدَادِ سَدَادَ السُّهُمِ": أن تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومسدد السهم يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رمية حتى يقومه، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنة، وقيل: ليذكر بهذا اللفظ السداد والهدى لئلا ينساهما".

(٧١) "الْعَقَافُ": هو التنزه عما لا يباح والكف عنه، وفي رواية: "العِفَّةُ"، والمعنى واحد.

(٧٢) "الْغِنَى": هو غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم.

عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ،
عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ
ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ لِمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ أَنْ تَجْعَلَ
عَاقِبَتَهُ رُشْدًا (٧٣).

❖ رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ،

(٧٣) الرشد - بضم الراء وسكون الشين، وبفتح الراء والشين - الخير
وإصابة الحق والنفع والصلاح، وقيل: الرشد - بضم الراء - يكون في
الأمر الديني والأخروي، وبالتحريك في الأمور الأخروية فقط، والأول
هو المشهور الذي تؤيده الأدلة.

هذا، ومن الجدير بالذكر أن هذا الحديث قد جاء عند بعضهم بلفظ:
"أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ خَيْرًا"، ولعل ذلك من باب الرواية بالمعنى، والله أعلم.

وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ^(٧٤)، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي،
وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا،
لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا^(٧٥)، لَكَ مَطَوَاعًا^(٧٦)، لَكَ
مُخْبِتًا^(٧٧)، لَكَ أَوَاهًا^(٧٨) مُنِيبًا^(٧٩)، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي،

(٧٤) المكر: الخديعة والاحتيال، وقيل: احتيال في خفية، وهو مستحيل في حقه - تعالى - ، والمراد هنا - كما قال بعض العلماء -: غايته، وهي إيقاع البلاء بالعدو من حيث لا يشعرون، أو استدراجه بالطاعة حتى يظن أنه على شيء، وليس هو على شيء، فقوله: "أَمْكُرْ لِي" أي أَوْقِعْ البلاء بالأعداء من حيث لا يشعرون، "وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ" أي باستدراجي بالطاعة حتى أتوهم أنها مقبولة، وهي ليست كذلك.

(٧٥) "رَهَابًا" أي كثير الخوف منك.

(٧٦) "مَطَوَاعًا" أي كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة.

(٧٧) "مُخْبِتًا" أي خاشعا متواضعا.

(٧٨) "أَوَاهًا": قال الطيبي: "الأَوَاهُ": "فَعَال" بني للمبالغة من أَوْه، يقال: أَوْه

تأويها، وتأوّه تأوّهًا إذا قال: "آه"، وهو صوت الحزين المتفجع، والمعنى:

اجعلني لك أَوَاهًا متفجعا على التفريط "اهـ". وقيل: الأَوَاهُ: الدعاء، أي

كثير الدعاء، وقيل: البكاء من خشية الله، وقيل: التأوّه: المتضرع، =

وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي^(٨٠)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَتَبَّتْ حُجَّتِي،
وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ^(٨١) قَلْبِي.
❖ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي^(٨٢).
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي
وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ
احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ
شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ

=وقيل غير ذلك.

(٧٩) "مُنِيبًا": الإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة، أي اجعلني تائبًا مما اقترفت من
الذنوب، راجعًا إليك عن المعصية إلى الطاعة، وعن الغفلة إلى الحضرة.

(٨٠) "اغْسِلْ حَوْبَتِي" أي امحُ ذنبي.

(٨١) "اسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي" أي انزع غشه وغلّه وحققه.

(٨٢) ضعف بعض العلماء هذا الحديث بدعوى الانقطاع، وليس بشيء كما
سترى ذلك - إن شاء الله تعالى - في "الحدائق"، والله - تعالى - أعلم.

تَحْتِي.

❖ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي
بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ
يَسَارِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي
نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي
نُورًا (٨٣).

(٨٣) الحديث جاء من طريق سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس
- رضي الله عنهما - قال سلمة: قال كريب: وسع في التابوت، وقال
سلمة - كما في رواية أخرى -: "ودعا رسول الله ﷺ ليلتذ بتسع عشرة
كلمة حدثنيها كريب، فحفظت منها اثني عشرة كلمة، ونسيت ما بقي،
فلقيت بعض ولد العباس، فحدثني فذكر عصي ولحمي ودمي وشعري
وبشري وخصلتي، أي أنه قال: "وَفِي عَصَايَ نُورًا، وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي
دَمِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشَرِي نُورًا".

قلت: وجاء في بعض الروايات زيادة، وهي: "وَاجْعَلْ لِي يَوْمَ لِقَائِكَ
نُورًا"، وجاء في بعضها زيادة أخرى، وهي: "وَفِي قَبْرِي نُورًا"، وجاءت
عند بعضهم زيادات أخرى لا أطيل المقام بذكرها، قال ابن العربي: =

❖ اللَّهُمَّ أَقْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ
مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَايِبَ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا
وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا،
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّمَا
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

❖ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا
مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ
الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

❖ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ

= (ويجتمع من اختلاف الروايات خمس وعشرون).

قلت: الثابت منها ما ذكرناه في المتن، والبقية بعضها محتمل وبعضها

ضعيف.

وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ
الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ
وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ^(٨٤).

❖ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ
وَالْأَذْوَاءِ.

❖ اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي،

(٨٤) ذكر بعض العلماء أن حكمة العدول عن الماء الحار إلى الثلج والبرد مع أن الماء الحار في العادة أبلغ في إزالة الوسخ الإشارة إلى أن الخطايا بمنزلة النار؛ لكونها تؤدي إليها، فعبّر عن إطفاء حرارتها بالغسل تأكيداً في إطفائها، وبالماء البارد ترقياً عن الماء البارد إلى ما هو أبرد منه، وهو الثلج، ثم إلى ما هو أبرد منه، وهو البرد؛ بدليل أنه قد يبرد ويصير جليداً، ووجه بعضهم بغير ذلك، ولعل ما ذكرناه أولى.

هذا، ومن الجدير بالذكر أن ما ذكرناه من الترقى من الماء إلى الثلج ومن الثلج إلى البرد خاص بهذا الحديث، وإلا فقد ورد في بعض الأحاديث تأخير الماء البارد عن الثلج والبرد كما تراه ص ٧٨، إلا أن يكون ذلك من تصرف بعض الرواة، والعلم عند الله - تعالى -.

وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي، وَأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ،
وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا
سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ
عُقُوبَتِكَ^(٨٥)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ^(٨٦)، لَا أُحْصِي ثَنَاءً
عَلَيْكَ، أَلْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

(٨٥) قال الشيخ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي -رحمه الله تعالى- في
"التمهيد" ج ٣ ص ٢٥ ط وزارة التراث: "جرى في مثل هذا الدعاء على
ما عليه عادة العرب من الإتيان بمعاني الاستعاذة والتخييل إذا قصدوا معنى
المبالغة في القول جزالة أو لطفًا، وإنه لمن أعظم شعب البلاغة، وأوسع
مناهج الفصاحة، فإنه جعل الصفة أو الفعل كالشيء القائم بذاته، تفخيما
وتلطفًا في الخطاب، وتأنقا في العبارة، واستمدادا للفيض بذكرها، وإن
لم تكن هي المقصودة بالأصالة، ولا المراد بالتحقيق، وإنما المراد والمقصود
بذلك نفس الموصوف بتلك الصفة لا غير... إلخ".

(٨٦) ذكر الشيخ العلامة سعيد بن خلفان الحليلي - رحمه الله تعالى - في "التمهيد" ج ٣ ص ٢٩-٣١ في توجيه معنى قوله ﷺ: "وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ" وجهين فقال: "أحدهما: أن يقدر له مضاف محذوف، فتقديره: أعوذ بك من غضبك ومن شدة بطشك وأليم عذابك وما يجري مجرى ذلك، وإغما حذف ليتناول كل ما يمكن تقديره، وهو كل ما جاز أن يستعاذ منه... إلخ. وثانيهما: أنه لما استعاذ من السخط والنقمة والعقوبة انكشف له بنور النبوة أن تعديد عقوبات الله - تعالى - وغضبه ومكره واستدراجه وشدة بطشه أنه لا سبيل إلى استقصائه بالتفصيل، وعلم أن حقيقة الخوف لا يكون إلا من الله - سبحانه - وحده، كما قال في كتابه الحكيم: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾... فقال: "أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ"، لا مخوف سواك، ولا أخشى شيئا بالحقيقة إلا إياك، وهذا هو الأليق بمقامه ﷺ، ألا ترى من حضر عند بعض الملوك وهو من أهل الجرائم إن سأله العفو عن القتل بالسيف أو الضرب، جاز أن يعاقبه بالقيد أو التعريف [كذا في الأصل، والصواب التغريق أو التغريب] أو السجن والهدم والتحريق وغيرهن، ولو سأله بالتفصيل ما أمكن أن يسأله، لجاز أن يكون في علم الملك شيء من ذلك لا يعرفه هذا السائل ولا يهتدي إليه، إلا إذا سأله الأمن منه، فبه يرتفع كل مخوف، ويندفع كل محذور يتوقع من تلك =

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ،
أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ.

=الجهة، ويشهد بهذا ما أردفه به ﷺ من قوله: "لَا أَخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَلَيْتَ
كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"، فانظر كيف ترتب هذا الدعاء الشريف على
نسق البلاغة التي لا يكاد يدركها غيره -صلوات الله عليه-، فإنه رتبته
بالتفصيل "أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَأَعُوذُ
بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ"، ثم لما كان المعنى غير مستوعب لأصناف ما يستعاذ
منه أردفه بجملة لم يترك معها مقالا لقائل، فقال: "وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ"، ثم
استضعف نفسه وسأله فرتب عليه مع الإقرار بالاعتذار قوله: "لَا أَخْصِي
ثَنَاءً عَلَيْكَ"، ثم غاب في حضرة قدسه عن شهود نفسه، فاستغرق بمعبوده
في دهشة شهوده، فقال: "أَلَيْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"... إلخ. وقد
وقعت في هذا النص أخطاء مطبعية كثيرة، وقد صححتها كما رأيته إلا
واحدا منها؛ لاحتماله لمعنيين كما ذكرت ذلك بعد إيراده، والله المستعان.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ^(٨٧) وَالْعَجْزِ^(٨٨)،
وَالْكَسَلِ^(٨٩) وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ^(٩٠) وَضَلَعِ الدِّينِ^(٩١) وَغَلَبَةِ
الرِّجَالِ^(٩٢).

(٨٧) "الحَزَنُ" بضم الحاء وسكون الزاي ويفتح الحاء والزاي لغتان والرواية هنا بالفتح، وقيل: إذا جاء منصوباً فتح، وإذا جاء مرفوعاً أو مجروراً ضم، وليس بشيء لمخالفته للدليل الصحيح، واختلف العلماء في الحزن والهم، فقليل: هما بمعنى واحد، وقيل: الهم أعم من الحزن، وقيل: الهم: الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الحال، والحزن: لما حصل في الماضي، وقال الخطابي: "وأكثر الناس لا يفرقون بين الهم والحزن، وهما على اختلافهما في الاسم متقاربان في المعنى، إلا أن الحزن يكون على أمر قد وقع، والهم إنما هو فيما يُتوقع وَلَمَّا يَكُنْ بَعْدَ "وينبغي أن يكون هذا الخلاف عند ذكر أحدهما دون الآخر، " أما عند اجتماعهما - كما في هذا الحديث - فلا بد من التفريق بينهما كما لا يخفى، وبسط الكلام على هذه المسألة لا تتسع له هذه العجالة.

(٨٨) "العَجْزُ": عدم القدرة على فعل الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويق به، وكلاهما تنبغي الاستعاذة منه.

(٨٩) قال بعض العلماء: "إنما استعاذ النبي ﷺ من الكسل لما فيه من عدم=

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ،
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرَذَلِ الْعُمُرِ^(٩٣)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

= انبعث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه".

(٩٠) قال بعض العلماء: "إنما استعاذ النبي ﷺ من الجبن والبخل لما يؤديان
إليه من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله - تعالى -، ولأنه
بسلامة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصرة المظلوم وإزالة
المنكر ونحو ذلك، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينبعث للإِنفاق
والجود ومكارم الأخلاق، ويمتنع عن الطمع فيما ليس له"

(٩١) "ضَلَعَ الدِّينُ": المراد به ثقل الدين وشدته، وذلك حيث لا يجد من
عليه الدين الوفاء.

(٩٢) المراد بـ "غَلَبَةُ الرَّجَالِ" -على ما قاله بعض العلماء-: شدة تسلطهم
كاستيلاء الرعاع ونحو ذلك، وإنما استعاذ من ذلك لما فيه من الوهن في
النفس والمعاش .

(٩٣) "أَرَذَلِ الْعُمُرِ": الزيادة في كبر السن؛ وذلك لما فيه من الخرف واختلال
العقل والحواس والضبط والفهم، وتشويه بعض المنظر، والعجز عن كثير
من الطاعات والتساهل في بعضها.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ
وَالْهَرَمِ^(٩٤)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ^(٩٥)(٩٦).

(٩٤) "الهرم" المراد به الزيادة في كبر السن.

(٩٥) جاء في الحديث عند بعضهم زيادة على الستة المذكورة، وهي
"وَالْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعِيْلَةِ وَالذَّلَّةِ وَالْمُسْكِنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ
وَالْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالْتَفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصُّمَمِ
وَالْبُكْمِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ"، وهذه الزيادة اختلف
فيها أهل العلم أغلبها بعضهم، وصححها غير واحد، وليس ذلك ببعيد،
ولكنني رأيت أن أتوقف في ذلك الآن حتى يفتح الله عليّ بفتح من عنده.

(٩٦) قال ابن دقيق العيد: "فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من
الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها -والعياذ بالله- أمر
الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت، أضيفت
إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك، ويجوز أن
يراد بها فتنة القبر... إلى أن قال: "ولا يكون مع هذا الوجه تكريرا مع
قوله عذاب القبر؛ لأن العذاب مرتب عن الفتنة، والسبب غير المسبب،
وقيل: أراد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر، وبتفتنة الممات السؤال في=

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ^(٩٧)
وَالْمَغْرَمِ^(٩٨)، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ
النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ^(٩٩)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ،

= القبر مع الحيرة، وهذا من العام بعد الخاص؛ لأن عذاب القبر داخل تحت
فتنة المات.

(٩٧) "المأثم": الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو ما فيه إثم، أو ما يوجب الإثم،
أو هو الإثم نفسه.

(٩٨) "المغرم": الدين، والمراد به -على ما قاله بعض العلماء-: ما يستدان
فيما لا يجوز أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه
استعاذ من غلبة الدين، وقيل: ما يفضي إلى المعصية بسبب ما، ويحتمل أن
يراد به ما هو أعم من ذلك. وقال القرطبي: المغرم: الغرم، وقد نبه النبي ﷺ
في الحديث على الضرر اللاحق من المغرم حيث قال: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ
حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ".

(٩٩) قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "قال الغزالي: فتنة الغنى:
الحرص على جمع المال وجهه، حتى يكسبه من غير حله، ومنعه من=

اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي
مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ،
وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ،
وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

= واجبات إنفاقه وحقوقه، وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه
خير ولا ورع، حتى يتورط صاحبه بما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ولا
يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب، ولا في أي حالة تورط، وقيل: المراد
به فقر النفس الذي لا يردده ملك الدنيا بخذا فبرها".

هذا، وقد ذكر بعض العلماء أن النبي ﷺ إنما استعاذ من شر فتنتي
الغنى والفقر لأنهما حالتان تخشى الفتنة بسببهما؛ إذ إنه يخاف من الغنى
الأشر والبطر والبخل بحقوق المال وإنفاقه في إسراف أو باطل أو مفخرة،
ويخاف من الفقر التسخط وقلة الصبر والوقوع في الحرام أو الشبهات،
والله - تعالى - أعلم.

❖ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ^(١٠٠)، وَدَرْكِ

الشَّقَاءِ^(١٠١)، وَسُوءِ الْقَضَاءِ^(١٠٢) (١٠٣).

❖ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ

لِمَا لَا نَعْلَمُ.

(١٠٠) "الجهد": المشقة، والمراد به كل ما أصاب المرء من شدة مشقة، وما لا طاقة له بحمله، ولا يقدر على دفعه.

(١٠١) "الدرك" -بفتح الدال والراء، ويجوز لغة تسكين الراء، وحكى بعض

العلماء أن بعض رواة "صحيح مسلم" رواه بالسكون، وليس بشيء-:

للحاق، والشقاء: الشدة والعسر، ويطلق على السبب المؤدي إلى الهلاك،

وقد يطلق على الهلاك نفسه، ويكون في أمور الدين وفي أمور الآخرة.

(١٠٢) "القضاء" هنا المقضي، لأن حكم الله -تعالى- كله حسن لا سوء فيه،

وسوء القضاء عام في النفس والأهل والولد والخاتمة والمعاد كما نص على

ذلك بعض العلماء وهو واضح.

(١٠٣) جاء في بعض طرق هذا الحديث زيادة، وهي "وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ" إلا

أن هذه الزيادة ليست من الحديث، وإنما هي من بعض الرواة، وهو سفيان

ابن عيينة -كما جاء في بعض الطرق-، وليان ذلك موضع آخر -إن شاء

الله تعالى-.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ^(١٠٤).

(١٠٤) اختلف العلماء في معنى قوله ﷻ: "وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ" على أقوال كثيرة أهمها:

١. أن معناه: أعوذ بك من عمل لم أعمله وعمله غيري مما تعم عقوبته في الدنيا كما في قوله -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.

٢. وقيل: إن معناه: أعوذ بك من شر ما عملته من غير قصد، وذلك أن الإنسان قد يعمل العمل ولا يقصد به إلا الخير، ويكون في باطنه شر لا يعلمه، فاعتبره في حكم ما لم يعمل؛ لعدم قصده إلى عمل ذلك الشر، ويكون قصده ﷻ بذلك تعليم أمته ما يدعون به.

٣. وقيل: يحتمل أنه يريد به ما عمله غيره فيما يظن أنه يقتدي به فيه.

٤. وقيل: إنه استعاذ من شر أن يعمل في المستقبل ما لا يرضاه بأن يحفظه منه، أو من شر أن يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح؛ فإنه يجب أن يرى ذلك من فضل الله عليه، ويحتمل أنه استعاذ من أن يكون ممن يجب أن يحمد على ما لم يفعل.

هذا، وقد روي هذا الحديث أيضا بلفظ: "...مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ"

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ
وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا،
وَرَزَقَهَا^(١٠٥)، أَلْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَلْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ
لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ^(١٠٦)، وَمِنْ دَعْوَةٍ

= وَمِنْ شَرٍّ مَا لَمْ أَعْلَمْ، قال القاضي عياض في "إكمال المعلم شرح
صحيح مسلم": "وقد جاء في بعض الروايات في هذا الكتاب في حديث
يحيى بن يحيى - يعني راوي هذا الحديث عند مسلم - وليست في روايتنا
"مِنْ شَرٍّ مَا عِلِمْتُ وَمِنْ شَرٍّ مَا لَمْ أَعْلَمْ"، وهذا له أيضا وجه بَيِّن. استعاذ
من كل شر انتهى إليه علمه، واطلع عليه أو لم يعلمه، وهو أعم في
الدعاء، وقد يكون قوله: "مِنْ شَرٍّ مَا عِلِمْتُ" أي بما علمت فأتيت
وذكرته الآن كما قال في الحديث الآخر: "مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا
أَلْتَ أَعْلَمْ بِهِ مِنِّي".

(١٠٥) أي طهرها.

(١٠٦) "وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ": قال بعض العلماء: أي لا تشبع من الحرص
والطمع والشره وتعلق النفس بالآمال البعيدة.

لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

❖ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ^(١٠٧)، رَبِّ
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ.
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ.
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ؛ فَإِنَّهُ يَنْسَى الضَّجِيعَ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ؛ فَإِنَّهَا يَنْسَى الْبَطَانَةَ.
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْعَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ
أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ
فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا.

(١٠٧) قال القاضي عياض: "روناه بالوجهين، بسكون الباء بمعنى التكبر والتعظيم على الناس، وبفتحها بمعنى: الخرف والرد إلى أرذل العمر المذكور في الحديث الآخر، وهو أظهر وأشبه بما قاربه، وبالفتح ذكره الهروي، وبالوجهين ذكره الخطابي، وصوب الفتح، ويعضده رواية النسائي: "سُوءِ الْعُمَرِ".

- ❖ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ.
- ❖ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ.
- ❖ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَخْضُرُونِ.
- ❖ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ.
- ❖ اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا.
- ❖ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

❖ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

❖ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

﴿١٠٨﴾

❖ وَاجْعَلْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٩﴾

❖ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١٠﴾

❖ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِم، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِم، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِم.

❖ اللَّهُمَّ اكْفِنِهِمْ بِمَا شِئْتَ^(١٠٨).

❖ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ مُجْرِيَ السَّحَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ

وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

❖ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا

عَذَابِ النَّارِ.

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،
اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.
❖ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مَا يَقُولُهُ الْعَبْدُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى مَكَانِ كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا".

❖ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(١٠٩).

(١٠٩) المراد بـ"أَمَاتَنَا": النوم، والمراد بـ"النُّشُورُ": الإحياء للبعث يوم القيامة.

مَا يَقُولُهُ إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْخَلَاءِ

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ^(١١٠) وَالْخَبَائِثِ
(١١١)(١١٢)

(١١٠) قال الزركشي في "النكت على العمدة" ص ٢٣ ط الرشد: "قوله: -
يعني صاحب "العمدة"-: الْخُبْثُ -بضم الخاء والباء- يقتضي أن
تسكنها ممنوع، وبه صرح الخطابي، وعده من أغاليط المحدثين، وأنكره
عليه النووي وابن دقيق العيد"، ثم ذكر ما قاله في ذلك، ثم قال: "وفيما
قاله نظر؛ فإنه إن أريد بالخُبْث هنا المصدر لم يناسب قوله: "الْخَبَائِثِ"؛ إذ
لا ينتظم "أعوذ بالله من أن أكون خبثا، ومن إناث الشياطين"، وإن أريد
جمع خبيث -بالضم- وخفف فينبغي المنع؛ لأن التخفيف إنما يطرد فيما
لا يلتبس... إلى أن قال: "لذلك ينبغي أن لا يخفف الخُبْث إلا مسموعا
من العرب؛ لئلا يلتبس بالمصدر، فالذي قاله الخطابي أقرب إلى الصواب"،
ثم ذكر قاعدتين، ثم قال: "ومن هذه الجهة استنكر إسكان الباء في الخُبْث
لما كان إسكانه يلتبس بالمفرد". اهـ.

وهو كلام حسن، إلا أن الحديث ليس بنص صريح على أن المراد
بالخبْث هنا ذكور الشياطين والخبائث إنائهم؛ لاحتمال أن يكون الخُبْث=

=بمعنى المفرد، وعليه فإن معناه - كما قال ابن الأعرابي -: المكروه، قال: "فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الملل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار." اهـ. وما ذكره من المعاني ليس للحصر، فهو يتناول معاني أخرى - كما لا يخفى -، وعليه فإن المراد بالخباثات الأفعال المذمومة أو المعاصي أو النفوس الشريرة، ولعل الأخير أقرب على هذا التفسير، فيكون معنى الحديث على هذا: اللهم إني أعوذ بك من الشر والنفوس الشريرة، وبذلك يتبين لك أن الترجيح في هذه المسألة صعب جدا، ولا سيما أن الرواة قد اختلفوا في ضبط هذا الحرف، منهم من رواه بالسكون، ومنهم من رواه بالضم، والذي أراه الآن أن تفسير الحديث بذكر الشياطين والخباثات بإنائهم - كما ذهب إليه ابن حبان والخطابي وطائفة من أهل العلم - هو الأقرب إلى ظاهر الحديث، وعليه فإن ضم الباء من "الخبت" هو الأظهر لما قرره الزركشي من منع التخفيف عند مخافة اللبس، والمسألة تحتاج إلى بسط، وذلك لا يمكن في مثل هذا التعليق، والله - تعالى - أعلم.

(١١١) وجاء في بعض الروايات: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... إلخ"، وهي رواية منكرة، وجاء في رواية أخرى: "سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَفِيفَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ"، وهي رواية ضعيفة.

هذا وقد اختلف العلماء في ضبط لفظة "ستر" في هذه الرواية =

مَا يَقُولُهُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ

❖ غُفْرَانُكَ (١١٣).

=ذهب بعضهم إلى أنها بكسر السين، وذهب بعضهم إلى أنها بالفتح، وقد قدمت لك أن الرواية ضعيفة، وعليه فلا داعي للترجيح بينهما، والله أعلم.

(١١٢) وجاء في بعض الروايات: "إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءُ قَالَ: 'اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَّجْسِ الثَّجِسِ الْحَبِيثِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، وهي رواية واهية بكرة، وروي غير ذلك، ولم يثبت في هذا الباب إلا ما ذكرناه، والله أعلم.

(١١٣) وزاد بعضهم بعده: "رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"، وهي ليست من الحديث، وقد رويت في هذا الباب أذكار أخرى عن النبي ﷺ، ولا يثبت شيء منها إلا ما ذكرناه، وإليك بعض ما روي في ذلك:

- ١- "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى، وَغَافَانِي".
- ٢- "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذَانَنِي لَدُنُّهُ، وَأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ".
- ٣- "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي مَا يُؤْذِينِي، وَأَمْسَكَ عَنِّي مَا يَنْفَعُنِي".
- ٤- "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ".

وهذه الأذكار بعضها ضعيف، وبعضها ضعيف جدا، وبعضها موضوع، فلا ينبغي أن يلتفت إليها، والله -تعالى- أعلم.

أَذْكَارُ الرُّضُوءِ مَا يُقَالُ قَبْلَ الرُّضُوءِ

❖ "بِسْمِ اللَّهِ" (١١٤).

(١١٤) قال الشيخ عامر -رحمه الله- في "الإيضاح": "التسمية يقول: (بسم الله) هكذا في آثارهم -رحمهم الله-، وأيده محشيه العلامة السديكشي -رحمه الله-، وهو قول جماعة كبيرة من أهل العلم، وصدر به الإمام السالمي -رحمه الله- في "المعارج"، وقيل: يزيد (الرحمن الرحيم) وهذا الخلاف إنما هو في الأفضل، ولا شك أن ما ورد في السنة هو الأفضل. وقد أحسن الإمام الخليلي -رحمه الله تعالى- حيث قال في مسألة أخرى في الحث على العمل بالسنة وبيان أن الفضل في العمل بما ثبت عن النبي ﷺ وإن كان غيره جائزا قال: "اتباع السنة أولى، وفيه الفضل لمن أراد الفضل"، ومثله قوله في مسألة أخرى: "فالأولى التمسك بالوجه الذي يعلم أنه عن النبي ﷺ".

هذا، ومن الجدير بالذكر أنني لم أجد "الرحمن الرحيم" بعد "بسم الله" عند إرادة الرضوء إلا في رواية موضوعة، جاءت من طريق علي بن =

= أبي طالب أن النبي ﷺ قال له: "يَا عَلِيُّ، إِذَا تَوَضَّأْتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ الْوُضْوءِ، وَتَمَامَ الصَّلَاةِ، وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ، وَتَمَامَ مَغْفِرَتِكَ، فَهَذَا زَكَاةُ الْوُضْوءِ... إلخ"، وهي رواية باطلة موضوعة.

فائدة مهمة: ذهب بعض العلماء إلى استحباب الشهادتين قبل الوضوء، قال ابن حجر الهيتمي: "ورد فيها -أي الشهادة لله بالوحدانية وللنبي ﷺ- بالرسالة-حديث حسن، وهو: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ حِينَ يَتَوَضَّأُ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ يَقُولُ لِكُلِّ عُضْوٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ... إلخ"، ثم قال: "فهذا مصرح بنذب التشهد، وسنده حسن -كما قال المستغفري-... إلخ، قلت: الحديث واه بكرة، وقول المستغفري: "حسن" يريد به حسن اللفظ وجمال المعنى، وهذا أمر معروف عند المتقدمين، وله أمثلة كثيرة يطول المقام بذكرها، وأكتفي هنا بذكر مثال واحد عن المستغفري نفسه، فقد قال عن تكرار الشهادتين بعد الوضوء: "هذا حديث حسن، وزيد العمي هو ابن الحواري" اهـ...، وزيد حاله معروف، فلا يمكن أن يحسن لمثله، فلا شك أنه أراد بحسن حديثه الحسن اللفظي، على أن المستغفري قال بعد قوله: "حسن": "غريب"، وفي ذلك دلالة على ما ذكرناه، على أننا لو سلمنا جدلاً أن المستغفري أراد بالحسن الحسن الاصطلاحي -وهو بعيد عن مثله غاية البعد- فإن ذلك يعد منه =

=خطأ محضاً لبطلان إسناده الحديث، وبعد ثبوت خطئه لا ينبغي لأحد أن يتابعه على ذلك.

هذا، ومن الجدير بالذكر أن المستغفري لم يقل: "سنده حسن" وإنما قال: "حديث حسن غريب" كما نقله عنه ابن النحوي المشهور بابن الملقن في "البدر المنير" والمتقي الهندي في "كنز العمال"، وهناك فرق كبير وبون شاسع بين قول المستغفري: "حسن" وبين ما نقله عنه ابن حجر الهيتمي "سنده حسن"، على أن القائلين بمشروعية الشهادتين عند إرادة الوضوء استدلالاً بهذا الخبر الواهي كان ينبغي لهم أن يقولوا بمشروعية ذلك عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء؛ لأن الحديث نص في ذلك، وهم لا يقولون بذلك، وبذلك تعرف عدم مشروعية الشهادتين قبل الوضوء.

هذا، وإن مما ينبغي أن ينبه عليه هنا أنه لا بد من معرفة اصطلاح العلماء في كل فن من الفنون، ومعرفة مصطلح كل عالم منهم عند اختلافهم في بعض المصطلحات، وإلا فإن من لم يعرف ذلك سيقع في مثل هذا الخطأ الفادح، وسيأتي بالعجائب، وقد أحسن من قال: "كل علم يسأل عنه أهله".

تنبيهات:

رويت عن النبي ﷺ روايتان تدلان على مشروعية الحمدلة عند إرادة الوضوء، إحداهما من طريق علي بن أبي طالب، ونصها: "يَا عَلِيُّ، =

مَا يُقَالُ بَعْدَ الْوُضُوءِ

❖ "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

= إِذَا قَدُمْتَ وَضُوءَكَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِلْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ"، وفي
رواية: "بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ"، والثانية سيأتي
ذكر لفظها في التنبيه الثاني - إن شاء الله تعالى -، وهما روايتان
موضوعتان، لا يفرح بهما.

١. رويت عن النبي ﷺ رواية تدل على مشروعية قول: "لا حول ولا
قوة إلا بالله" عند إرادة الوضوء من طريق أنس بن مالك - رضي الله
عنه - أنه قال: دخلت على النبي ﷺ، فقال لي: "يَا أُنْسُ، اذْنُ مِنِّي
أَعْلَمُكَ مَقَادِيرَ الْوُضُوءِ"، فدنوت منه - عليه الصلاة والسلام -،
فلما غسل يديه قال: "بِسْمِ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ"، وهي رواية موضوعة كما تقدم.

٢. رويت عن النبي ﷺ رواية تدل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ
في أول الوضوء، ونصها: "لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ"، وإسنادها
ضعيف جدا، ومنها موضوع.

(١١٥) زاد بعضهم في هذا الحديث زيادة تدل على مشروعية رفع البصر إلى السماء عند إرادة الإتيان بهذا الذكر، وهي زيادة منكرة بكرة، ورويت مشروعية رفع البصر أيضا من طرق أخرى، ولكنها ليست مما يفرح به؛ إذ بعضها منكراً، وبعضها موضوع.

تبيين:

١. روي عن النبي ﷺ حديثان أحدهما موضوع والآخر ضعيف جدا أو موضوع يدلان على مشروعية الإتيان بالذكر المذكور سابقا ثلاث مرات، فلا ينبغي أن يلتفت إليهما.

٢. ذهب بعض العلماء إلى القول بسنية استقبال القبلة عند الإتيان بالذكر المذكور سابقا، ولم أجد دليلا يدل على ذلك بخصوصه، واستدل له الحافظ ابن حجر في "التلخيص" بما لا تقوم به الحجة، وبيان ذلك في "حدائق الأزهار" وفي "فتاوى الصلاة" - إن شاء الله تعالى.

هذا، وقد رويت عن النبي ﷺ في هذا الباب أذكار أخرى، ولا يثبت منها إلا ما ذكرناه، ومما ورد في ذلك قراءة سورة "إننا أنزلناه في ليلة القدر"، وأن من قرأها إثر وضوئه مرة كان من الصديقين، ومن قرأها مرتين كتب في ديوان الشهداء، ومن قرأها ثلاثا حشره الله محشر الأنبياء، وهي =

❖ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ:
 "مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي

=رواية موضوعة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي، وأن من قرأها عقب
 وضوئه أعطاه الله ثواب أربعين عالماً، ورفع له أربعين درجة، وزوجه أربعين
 حوراء، وهي رواية موضوعة كالتى قبلها، ومن ذلك الصلاة على النبي ﷺ،
 وهي رواية موضوعة كسابقتها، ومن ذلك دعاء: "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ
 التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ"، وهي رواية ضعيفة، ودعاء: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ
 سَعْيًا مَشْكُورًا، وَذَلْبًا مَغْفُورًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا... إلخ"، وهو حديث موضوع،
 ومن ذلك حديث أبي موسى الأشعري قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ،
 فَتَوَضَّأَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي ذَارِي، وَبَارِكْ
 لِي فِي رِزْقِي"، وهو حديث ضعيف، وبيان ذلك في "فناوى الصلاة"، على
 أنه قد جاء عند بعضهم بلفظ: "فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى... إلخ"، وهو ضعيف
 أيضاً، وبيان ذلك في المصدر المذكور، وقد حسن بعض أهل العلم الدعاء
 المذكور في هذا الحديث من غير ذكر الوضوء والصلاة بشاهدين من طريقي
 أبي هريرة ورجل من الصحابة، ولم تطمئن نفسي إلى ذلك في هذا الوقت،
 وسأتكلم على ذلك في "الحدائق" - إن شاء الله تعالى -، والله ولي التوفيق.

رَقَّ ثُمَّ طَبَعَ بِطَابِعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، وهو حديث موقوف لفظاً، إلا أن له حكم المرفوع؛ إذ لا يمكن أن يقال بمجرد الرأي كما هو ظاهر.

تنبيهان:

١. الأدعية التي تقال عند غسل أو مسح أعضاء الوضوء باطلة موضوعة، فلا ينبغي الاشتغال بها، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

٢. يذكر كثير من أهل العلم بعد أذكار الوضوء أو قبلها الأذكار التي تقال عند لبس الثياب وخلعها، ولم يثبت عندي في الموضعين ذكر خاص، فلذلك لم أذكر شيئاً مما أوردوه في ذلك، وعليه فليأت العبد بما شاء من الأذكار التي تناسب المقام، والله - تعالى - أعلم. (١١٩)

(١١٩) فائدة: عن أم خالد بنت خالد أنها قالت: أتني النبي ﷺ بيثاب فيها خميسة سوداء صغيرة فقال: "مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟" فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: "اَتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ"، فَأَتَنِي بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ =

=فَأَلْبَسَهَا، وَقَالَ: "أَبْلِي وَأَخْلَقِي". وفي رواية "أَبْلِي وَأَخْلَقِي أَبْلِي وَأَخْلَقِي"، وفي رواية أخرى: "أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي".

قال الحافظ بن حجر في الفتح: "وقوله: "أَبْلِي" بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء، وكذا قوله: "أَخْلَقِي" بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهما بمعنى، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق، قال الخليل: أبل وأخلق معناه: عش وخرق ثيابك وارقعها، وأخلقت الثوب أخرجت باليه ولففته، ووقع في رواية أبي زيد المروزي عن الفريبري: "وَأَخْلَقِي" بالفاء، وهي أوجه من التي بالقاف؛ لأن الأولى تستلزم التأكيد؛ إذ الإبلاء والإخلاق بمعنى، لكن جاز العطف لتغاير اللفظين، والثانية تفيد معنى زائداً، وهو أنها إذا أبلته أخلقت غيره، وعلى ما قال الخليل لا تكون التي بالقاف للتأكيد، لكن التي بالفاء أيضاً أولى" اهـ. المراد منه، والله -تعالى- أعلم.

مَا يُقَالُ عِنْدَ سَمَاعِ الْمُؤَذِّنِ

❖ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ".

❖ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" (١١٦) (١١٧).

❖ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ، وَأَنَا (١١٨) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ".

❖ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا،

(١١٦) يقول بعض العوام عند قول المؤذن: "لا إله إلا الله": "حق لا إله إلا الله، وهذا لا أصل له، فينبغي الاختصار على الوارد عن رسول الله ﷺ.

(١١٧) فائدة: اختلف العلماء في كيفية إجابة المؤذن على خمسة أقوال، والصحيح أنه يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في الحيعتين فيقول: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"، وبيان ذلك في "فتاوى الصلاة" -إن شاء الله تعالى-.

(١١٨) وفي رواية: "أشهد... إلخ"، والظاهر أن الرواية التي في المتن أصح.

ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِيِ الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي
إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ^(١١٩)،
فَمَنْ سَأَلَ لِيِ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ".

❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ التَّذَاء: اللَّهُمَّ رَبَّ
هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا
الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا"^(١٢٠) الَّذِي

(١١٩) قال العيني في "العلم الهيب": "أنا" اسم "أكون"، وقوله: "هو" خبره،
ومعناه: "إياه"؛ لأن "هو" ضمير مرفوع، وقد وقع هنا في محل نصب
فيكون تقديره "إياه" اهـ. وقال الأبي في "إكمال إكمال المعلم": "قلت:
قيل: و"أنا" تأكيد للضمير المستتر في "أكون"، و"هو" خبر وضع بدل "إياه"،
ويمحتمل ألا يكون "أنا" تأكيداً، بل مبتدأ و"هو" خبر، والجملة خبر "أكون"
ويمكن أن يقال: إن "هو" وضع موضع اسم الإشارة، أي أكون أنا ذلك
العبد اهـ. المراد منه.

(١٢٠) وجاء في رواية "وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ... إلخ" بتعريف المقام، وهي
رواية شاذة.

وَعَدَّتْهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١٢١).

(١٢١) يزيد بعض الناس في هذا الدعاء زيادات لا أصل لها، أو أنها ضعيفة

وهذه الزيادات هي:

- ١- "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الدُّعْوَةِ"، وهي زيادة شاذة.
- ٢- "سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا" وقعت في "شرح معاني الآثار"، وهي مقحمة من بعض النساخ كما هو واضح لا يرتاب فيه من له أدنى معرفة بهذا الفن.
- ٣- "الدَّرَجَةُ الْعَالِيَةُ الرَّفِيعَةُ"، ولا أصل لها كسابقتها، وجاءت هذه الزيادة في بعض نسخ "عمل اليوم والليلة" لابن السني، وهي مقحمة من بعض النساخ، وبيان ذلك في "حدائق الأزهار" وفي "فتاوى الصلاة" -إن شاء الله تعالى-.

- ٤- "إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ"، وهي شاذة على التحقيق.
 - ٥- "بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ"، ولا أصل لذلك.
- هذا، ومن الجدير بالذكر أنه قد رويت عن النبي ﷺ روايات أخرى في متابعة المؤذن أو عند الانتهاء من الأذان ولا يصح منها إلا ما ذكرناه وإليك طائفة من تلك الأحاديث المروية في الموضوعين المذكورين:-

- ١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ فَيُكَبِّرُ الْمُنَادِيَ فَيُكَبِّرُ، وَيَشْهَدُ=

= "أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْظِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَاجْعَلْ فِي الْعَالَمِينَ - وَفِي رِوَايَةٍ: الْأَعْلَى - دَرَجَتَهُ، وَفِي الْمُسْتَطَفِينَ تَحِيَّتَهُ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ ذِكْرَهُ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ مَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وهو حديث ضعيف خلافا لمن صححه من المتأخرين، وبيان ذلك في "الحدائق" وفي "فتاوى الصلاة" - إن شاء الله تعالى -.

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ افْتَحْ أَقْفَالَ قُلُوبِنَا بِذِكْرِكَ، وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"، وهو ضعيف، وبيان ذلك في المصدرين السابقين.

٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبْرًا، وَإِذَا تَشَهِدَ تَشَهُدًا، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُسْتَجَابَةِ الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةُ الْحَقِّ وَكَلِمَةُ الثَّقْوَى أَحْيَا عَلَيْهَا، وَأَمِنَّا عَلَيْهَا، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا مَحْيَا وَمَمَاتًا، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَاجَتَهُ" وهو ضعيف =

٤- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ: "حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ" قَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُفْلِحِينَ"، وَهُوَ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ.

٥- عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: مَرْحَبًا بِالقَائِلِينَ عَدْلًا، مَرْحَبًا بِالصَّلَاةِ وَأَهْلِهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ"، وَهُوَ مَوْضُوعٌ.

٦- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَمِعَ التَّدَاءَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، وَبَلِّغْهُ الْوَسِيلَةَ عِنْدَكَ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي"، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُتَنَادِي: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الثَّامَةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنَّا رِضًا لَا سُخْطَ بَعْدَهُ، اسْتَجَابَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- دَعْوَتَهُ"، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ فَقَالَ كَمَا يَقُولُ، ثُمَّ يَقُولُ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ =

=وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ:
اللَّهُمَّ اكْتُبْ شَهَادَتِي هَذِهِ فِيَّ عَلَيْنِ، وَأَشْهَدْ عَلَيْهَا مَلَائِكَتَكَ
الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيََاءَكَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، وَاخْتُمْ عَلَيْهَا
بِـ"آمِينَ"، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا تُوفِّيَنِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ، بَدَرْتُ إِلَيْهِ بِطَاقَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، "قَدْ عِنَقْتُ مِنْ
النَّارِ"، وهو باطل.

٩- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ:
"أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" قَالَ هَذَا، وَقَبْلَ بَاطِنِ أَمْلَأْتَنِي
السَّبَّابَتَيْنِ، وَمَسَحَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: "مَنْ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ خَلِيلِي فَقَدْ
حَلَّتْ لَهُ شِفَاعَتِي"، وهو حديث باطل موضوع، وادعى بعضهم أن
في ذلك شفاء من الرمد، ولا أصل له.

١٠- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ: "هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ
دُعَاتِكَ، فَاعْفِرْ لِي"، وهو حديث ضعيف، وقواه بعضهم، وليس
بشيء، وبيان ذلك في "الحدائق" -إن شاء الله تعالى-.

هذه بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في هذا الباب
رأيت أن أنبه عليها كما صنعت ذلك أيضا في البابين السابقين خشية أن
يغتر بها بعض الناس لورود كثير منها في بعض الكتب الفقهية، والله أعلم.

الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ"، وله أكثر من شاهد،
فينبغي للمؤمن أن يشتغل بالدعاء في هذا الوقت وألا يفرط
في ذلك.

تنبيه: روي حديث عن النبي ﷺ في مشروعية قول: "أَقَامَهَا
اللَّهُ، وَأَدَامَهَا" عند قول المقيم: "قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ"، وهو
حديث ضعيف، فينبغي ترك ذلك.

هذا ومن الجدير بالذكر أنني لم أجد دليلاً يصلح
للاستدلال به على متابعة المقيم للصلاة، وقد قال بعض
العلماء بعدم مشروعية ذلك، وهو الظاهر عندي، ودليل من
قال بمشروعية ذلك والإجابة عليه في "فتاوى الصلاة" -إن
شاء الله تعالى-، والله أعلم.

مَا يُقَالُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ

❖ بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ،
أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ (١٢٢).

مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ
دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا
عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ
الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ
قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ"، ولم يثبت في

دخول المنزل ذكر خاص^(١٢٣)، وعليه فإنه ينبغي
للعبد أن يذكر الله بما يناسب المقام، والله - تعالى -
أعلم.

(١٢٣) أما الحديث المشهور عند كثير من الناس: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ
الْمَوْجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، بِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا
تَوَكَّلْنَا" فهو حديث ضعيف لانقطاع إسناده، وبيان ذلك في هذا الموضع
والله - تعالى - أعلم.

مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ

❖ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ.

❖ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

فائدة: ينبغي لمن دخل المسجد أن يركع ركعتين^(١٢٤) قبل أن يجلس كما تدل على ذلك السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ثبوتا أوضح من شمس الظهيرة فقد روى البخاري ومسلم من طريق أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ". وفي رواية أخرى: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ". ورواه أيضا باللفظ الأول الإمام الربيع من

(١٢٤) اختلف العلماء في حكم هاتين الركعتين، والصحيح أنهما سنة مؤكدة، وبيان ذلك في "فتاوى الصلاة"، والله - تعالى - أعلم.

طريق أبي عبيدة عن جابر بن زيد مرسلا، وروى البخاري ومسلم من طريق جابر بن عبد الله أنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: "صَلِّ رَكَعَتَيْنِ"، وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي. ورويا -أعني البخاري ومسلما- من طريقه أيضا أنه قال: جَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ: "قُمْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ"، وفي رواية لمسلم: جَاءَ سُلَيْكُ الْغَطَفَانِيِّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ: "يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا"، ثُمَّ قَالَ: "إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ" ^(١٢٥) وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا".

(١٢٥) وفي هذا الحديث دلالة واضحة وحجة نيرة على مشروعية تحية المسجد أثناء خطبة الجمعة لمن دخل المسجد في ذلك الوقت كما هو مذهب طائفة كبيرة من أهل العلم، وهو الصواب، وبيان ذلك في فتاوى الصلاة، والله -تعالى- أعلم.

مَا يُقَالُ فِي الْمَسْجِدِ

قال الله - تعالى -: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَتُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ⑤ رَجُلًا لَا تُلْهِمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝

وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ"، وقال ﷺ للأعرابي الذي بال في المسجد: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِلذِّكْرِ لِلَّهِ - تَعَالَى -، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ"، وقال ﷺ: "مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لَهُذَا"، وسمع صلوات الله وسلامه عليه رجلا يقول: مَنْ دَعَا إِلَيَّ الْجَمَلَ الْأَحْمَرَ؟ فقال النبي ﷺ: "لَا وَجَدْتَ؛ إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ"، وقال ﷺ: "طُهِرَتِ الْمَسَاجِدُ مِنْ

ثَلَاثٌ: مَنْ أَنْ يُنْشَدَ فِيهَا بِالصَّوَالِ أَوْ يُتَّخَذَ فِيهَا طَرِيقٌ أَوْ يَكُونَ فِيهَا سُوقٌ» (١٢٦).

ولهذا ينبغي للمسلم أن يعظم بيوت الله - تعالى -، ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ ﴾، ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾، فلا يأتي فيها إلا بما أذن به الله - تعالى -، وليجتنب كل ما هي عن الإتيان به فيها، وينبغي الإكثار فيها من ذكر الله - تعالى - كالسبح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والدعاء وتعليم العلم الشرعي وتعلمه، والله - تعالى - أعلم.

مَا يُقَالُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ.

(١٢٦) هذا يفيد النهي عن الشراء والبيع - ومنه الصرف - في المسجد، وكذا ما كان في حكمهما كالإجارة ونحوها.

التَّشَهُُّدُ والدُّعَاءُ بَعْدَهُ ^(١٢٧) قَبْلَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ

❖ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "...فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: "...فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ^(١٢٨)، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ

(١٢٧) يشرع الدعاء بعد التشهد الثاني دون الأول خلافا لمن شذ وقال بمشروعيته بعد التشهدين كليهما، إلا الصلاة على النبي ﷺ فإن فيها خلافا مشهورا، وليس هذا موضع بسط الكلام على ذلك، على أنه ليس في المسألة دليل قوي مع أحد الفريقين، ولكل وجهة هو موليها.

(١٢٨) ذهب بعض العلماء إلى أنه يقال بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى: "السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ"، والصحيح خلافه، وهو ما ورد في متن الحديث؛ بدليل أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن، ولم يقل لهم: هذا في حياتي، وقولوا بعد مماتي: السلام على النبي، وهو يعلم أنه ميت لا محالة، ثم إن الكاف في قوله: "عَلَيْكَ" لا يقصد بها الخطاب=

الصَّالِحِينَ^(١٢٩)، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(١٣٠). ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ". رواه البخاري ومسلم.

=الحقيقي؛ وذلك لأن الناس في عهده ﷺ كانوا يأتون بذلك وهو لا يسمعونهم؛ إذ كانوا يسرون بذلك، ومنهم من يأتي به في غير مسجده ﷺ أو وهو غير موجود معهم، ومنهم من يأتي به وهو ببلد وهم ببلد آخر كمكة وعمان واليمن، ولو كان يراد به الخطاب الحقيقي لما صح ذلك، ولجهروا بذلك حتى يسمعونهم النبي ﷺ، ولرد عليهم السلام كما كان يقع ذلك عند ملاقاتهم له؛ وإنما عبر بالكاف التي تقتضي الخطاب لشدة استحضار النبي ﷺ، فنزل منزلة المخاطب، كأنه أمام من يخاطبه.

وأما ما جاء عن بعض الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- من أنهم كانوا يقولون بعد وفاته ﷺ: السلام على النبي، فذلك مجرد اجتهاد منهم لا تقوم به الحجة، وقد خالفهم في ذلك بعض الصحابة، وليسط هذه المسألة موضع آخر -إن شاء الله تعالى- والله ولي التوفيق.

(١٢٩) وقد جاء في الحديث بعد قوله الصالحين: "فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ".

❖ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ
أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١٣٠) اقتضت هنا على لفظ ابن مسعود -رضي الله عنه- وقد ورد
-أعني التشهد- بالفاظ أخرى عن بعض الصحابة لا أطيل المقام بذكرها،
ومن شاء معرفة ذلك فليرجع إلى "فتاوى الصلاة" يسر الله طبعها.

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا
أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ
وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (١٣١).

(١٣١) قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": "اختلفت الرواية هل كان -يعني
هذا الدعاء- يقوله النبي ﷺ قبل السلام أو بعده، ففي رواية لمسلم: ثم
يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا
أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ
الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" وفي رواية له: وإذا سلم قال: "اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ... إلخ" ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على إرادة
السلام؛ لأن مخرج الطريقتين واحد، وأورده ابن حبان في "صحيحه" بلفظ:
"كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّم..."، [قلت: ورواه ابن خزيمة في
"صحيحه" بلفظ: "كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَسَلَّمَ..."] وهذا ظاهر في أنه
بعد السلام، ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده. اهـ.

قلت: ما ذكره الحافظ محتمل، ويحتمل أنه كان يقول ذلك بعد السلام
فقط والرواية الأولى وقع فيها خطأ من بعض الرواة، وهم وإن كانوا من
الثقات الأثبات إلا أن الثقة - وإن بلغ في الحفظ ما بلغ - فإنه قد يخطئ في
بعض الأحيان، والمسألة تحتاج إلى بسط ولذلك موضع آخر، وعلى كل =

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ.

الذِّكْرُ وَالِدُعَاءُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ

❖ الاستغفارُ (ثلاث مرات).

❖ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا (١٣٢) ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١٣٣).

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ،
وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ (١٣٤)، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

=حال فإنه لا مانع من الإتيان بهذا الدعاء في الموضعين، وتقرير ذلك في
"حدائق الأزهار" -إن شاء الله تعالى-.

(١٣٢) وفي رواية: "تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ".

(١٣٣) يزيد بعضهم في ذلك: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا حَيَّنَا بِالسَّلَامِ، وَأَدْخَلْنَا ذَاكَ دَارَ
السَّلَامِ"، ونحو ذلك، ولم يثبت شيء من ذلك عن النبي ﷺ.

❖ سُبْحَانَ اللَّهِ (ثلاثاً وثلاثين مرة)، الْحَمْدُ لِلَّهِ (ثلاثاً وثلاثين مرة)، اللَّهُ أَكْبَرُ (ثلاثاً وثلاثين مرة) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (١٣٥) (١٣٦).

(١٣٤) وردت عند بعضهم هنا زيادة، وهي: "وَلَا رَأَى لِمَا قَضَيْتَ"، وهي زيادة منكرة.

(١٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنْيَا - أَيِ الْمَالِ الْكَثِيرِ - مِنَ الْأَمْوَالِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: "أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَذْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ وَلَمْ يُذْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟" تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ". رواه البخاري ومسلم.

وَعَنْهُ أَيْضًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمَنَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". رواه مسلم، إلا=

= أن هذه الرواية معلة بالوقف، لكن مثلها لا يقال بمجرد الرأي، فهي مرفوعة حكما، والله أعلم.

(١٣٦) فائدة: اختلف العلماء في كيفية عد التسيح والتحميد والتكبير، فذهب بعضهم إلى أنه يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون، واحتجوا على ذلك بالزيادة الواردة في رواية أبي هريرة الأولى، حيث جاء فيها بعد قوله: "خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ" "فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَارْجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: تَقُولُ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ".

وذهب بعضهم إلى أنه يسبح ثلاثا وثلاثين، ويحمد ثلاثا وثلاثين، ويكبر ثلاثا وثلاثين، وحجتهم على ذلك رواية أبي هريرة الثانية، وما شابهها؛ فإن الظاهر منها أن يقول كل واحدة بمفردها حسب العدد المذكور، ثم ينتقل إلى الثانية، ثم الثالثة؛ وهذا وإن لم يكن واضحا جليا إلا أنه أقرب من الاحتمال الثاني، وهذا الرأي هو الأقرب؛ وذلك لأن الزيادة التي احتج بها الأولون مدرجة في الحديث، فالصواب أن الذي قال: فاختلفنا بيننا ورجعت سُمِّيَ الراوي عن أبي صالح وليس أبا هريرة، وأن الذي قال: تقول: سبحان الله والحمد لله... إلخ هو أبو صالح الراوي عن=

=أبي هريرة، وليس النبي ﷺ كما بينت ذلك رواية أخرى وبذلك يتبين رجحان القول الثاني.

هذا، ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية قد وردت أيضا بلفظ: "حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ" واللفظ الأول واضح لا إشكال فيه، وأما هذا فذهب بعضهم إلى رده وفيه نظر؛ إذ إن له وجهًا صحيحًا وهو أن يجعل "ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ" خبر يكون واسمها ضمير مستتر فيها عائِد على العدد المتقدم كما ذهب إلى ذلك طائفة من أهل العلم، وذهب بعضهم إلى أن اسم يكون محذوف تقديره "حتى يكون العدد منهم كلهم ثلاثًا وثلاثين"، وبذلك تعرف أن اللفظين صحيحان من هذه الناحية، أما من حيث صدور ذلك عن النبي ﷺ -على فرض صحة نسبته إليه -صلوات الله وسلامه عليه- فإنه من المستبعد جدا أن يكون -صلوات الله وسلامه عليه- قد نطق باللفظين معا مع اتحاد مخرج الحديث، وترجيح الراجح من الوجهين المذكورين مما يطول به المقام، ولا أرى داعيا إليه الآن، على أنني قد بينت لك قبل قليل أن الراجح عندي أن هذا اللفظ ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام أبي صالح الراوي عن أبي هريرة، وما دام ليس من كلام النبي ﷺ فلا داعي لإطالة الكلام عليه في هذا المختصر، ولعلنا نتكلم عليه في "حدائق الأزهار"، والله أعلم.

❖ آية الكرسي (١٣٧).

❖ المعوذات (١٣٨).

(١٣٧) الآية مكتوبة كاملة ص ٥٨.

(١٣٨) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ الصَّلَاةِ. اهـ، والمراد بالمعوذات: "قل هو الله أحد" و"قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس"، وسماها كلها "المعوذات" تغليبا، أو لأن في سورة الإخلاص تعويذا من الشرك، ويحتمل أنه أراد بـ"المعوذات": "قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس"، والمراد بالجمع حينئذ ما فوق الواحد، أو أنه جمعهما باعتبار أن ما يستعاذ منه فيهما كثير، والاحتمال الأول قوي؛ لما ورد من قراءة النبي ﷺ لهذه السور الثلاث جميعا عند إرادة النوم، وتعوذه بها في المرض وأمره بقراءتها في الصباح والمساء، على أنه قد جاء حديثان صريحان يدلان على مشروعيتها قراءة سورة الإخلاص بعد الصلاة، ولكنهما غير ثابتين عن النبي ﷺ على الصحيح خلافا لمن صحح أحدهما، وبيان ذلك في غير هذا الموضع، فلا ينبغي التعويل عليهما، كما هو غير خاف.

هذا ومن الجدير بالذكر أنه لا فرق بين الجمعة وبين غيرها في هذا الأمر، وأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ قَرَأَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ: =

= "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" وَ"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" وَ"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعَادَهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى" فهو حديث ضعيف. وروى عنه عليه السلام أيضا أنه قال: "... ثُمَّ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ وَ"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" عَشْرَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْلَى الْأَعْلَى الْأَعْلَى الْأَعَزَّ الْأَعَزَّ... إلخ، وهو حديث موضوع، وهكذا كل ما ورد في هذا الباب لا يثبت منه شيء، والله -تعالى- أعلم.

فائدة مهمة: رويت بعض الأحاديث في قراءة بعض السور في يوم الجمعة، ولم يثبت شيء من ذلك إلا ما جاء في قراءة سورة الكهف، فقد قال بشوته بعض أهل العلم، وهذا في غير ما يقرأ في بعض صلوات هذا اليوم، وإلا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة "سبح اسم ربك الأعلى" في الركعة الأولى، و"هل أتاك حديث الغاشية" في الركعة الثانية، وفي بعض الأحيان بسورة "الجمعة" في الركعة الأولى، وسورة "المنافقون" في الركعة الثانية، وجاء عنه أيضا أنه كان يقرأ في الركعة الأولى سورة "الجمعة" وفي الركعة الثانية "هل أتاك حديث الغاشية"، وفي بعض الأوقات سورة "الجمعة" في الركعة الأولى وسورة "سبح اسم ربك الأعلى" في الركعة الثانية، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في صلاة الفجر بـ"ألم تنزيل" -أي سورة السجدة- في الركعة الأولى، و"هل أتى على الإنسان" في =

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ
وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

=الركعة الثانية، هذا ما ثبت عنه ﷺ من القراءة في صلاة الجمعة وصلاة
الفجر يوم الجمعة، وأما ما روي عنه ﷺ أنه كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة
الجمعة بـ"قل يا أيها الكافرون" و"قل هو الله أحد" وفي صلاة العشاء
"الجمعة" و"المنافقون"، فهي رواية واهية بكرة.

هذا، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ سورة "ق" في خطبة
الجمعة، كما روى مسلم بسنده إلى عُمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لها
قالت: "أَخَذْتُ "ق". وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ" مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ
يَقْرَأُ بِهَا عَلَى الْمِثْبَرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، وروى أيضا بسنده إلى أم هشام بنت
حارثة بن النعمان أنها قالت: "مَا أَخَذْتُ "ق". وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ" إِلَّا عَنْ لِسَانِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُهَا كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِثْبَرِ إِذَا خُطِبَ النَّاسُ"، وقولهما:
"كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ" محمول على المبالغة أو ما شابه ذلك والله أعلم.

❖ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ،
(ثلاث مرات).

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا
أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَلْتَأَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَلْتَ الْمَقْدَمُ
وَأَلْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (١٣٩).

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ.
❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ،
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ
الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.
❖ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ (١٤٠).

(١٣٩) انظر ما قلناه حول هذا الدعاء ص ١٤٢.

(١٤٠) ذكرت في الطبعة السابقة بعد هذا الموضع بقليل تحت عنوان "مَا
يُقَالُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ" حديث "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا
-وَفِي رِوَايَةٍ: وَأَسْعًا-، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا-وَفِي رِوَايَةٍ: صَالِحًا-"، وهذا=

=الحديث مختلف فيه بين أهل العلم، وقد حسنه الحافظ ابن حجر حيث قال في "تنتائج الأفكار" بعد أن ذكره بأسانيده: "ورجال هذه الأسانيد رجال الصحيح، إلا المبهم -أي راوي هذا الحديث عن أم سلمة- فإنه لم يسم، ولأم سلمة موال وثقوا"، إلى أن قال: "وقد وجدت للحديث شاهدا من أجله قلت: إنه حسن"، ثم ذكره بسنده إلى أبي الدرداء -رضي الله عنه-، ثم قال: "ورجال هذا الإسناد رجال الصحيح إلا أبا عمر -أي الراوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه- فإنه لا يعرف اسمه ولا حاله...، وقد روى عنه جماعة فهو مستور" اهـ. المراد منه، وقد حسنه أيضا في "أذكار الصباح والمساء" بلفظ: "كان إذا أصبح قال..." فذكره، وتابعه على تحسينه غير واحد، والقول بتحسينه له وجه، ولكنني أرى أن الأسلم والأحوط لي أن أتوقف في أمره في هذا الوقت، وعسى أن يترجح لي شيء في أمره في المستقبل، فنظرة إلى ميسرة.

هذا، وقد ذكرت قبل هذا الدعاء ذكرا آخر يقال بعد صلاتي الفجر والمغرب، وهو قول: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، وهذا الحديث قد حسنه المنذري والديمياطي وابن حجر وطائفة من المتأخرين، وصححه بعضهم، وضعفه غير واحد، ولا أقوى على الجزم في أمره بشيء في هذا الوقت، والله -تعالى- أعلم.

مَا يُقَالُ بَعْدَ الْوُتْرِ

❖ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، (ثلاث مرات)

دُعَاءُ صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ

=فائدة: من الأحاديث المشهورة في الدعاء بعد صلاة الفجر والمغرب حديث: "إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ (سَبْعَ مَرَّاتٍ)؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا"، وهو حديث ضعيف في إسناده مسلم بن الحارث، قال الحافظ ابن حجر في "التهذيب": "وقد جزم الدارقطني بأنه مجهول، والحديث الذي رواه أصل تفرد به، وما رأيته إلا من روايته، وتصحيح مثل هذا في غاية البعد" اهـ.. والأمر كما قال، ثم ذهب في "نتائج الأفكار" إلى تحسين حديثه هذا، وهو منه عجيب؛ إذ إن المجهول لا يحسن حديثه عنده كما هو مذهب الجمهور، وليان ذلك موضع آخر -إن شاء الله تعالى-.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا
يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ
فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ
فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ،
وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ
— ثُمَّ يُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ ^(١٤١) — خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ
أَمْرِي — أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ^(١٤٢) — فَاقْدُرْهُ ^(١٤٣)

(١٤١) قال الحافظ ابن حجر: "وظاهر سياقه أن ينطق به، ويحتمل أن
يستحضره بقلبه عند الدعاء، وعلى الأول تكون التسمية بعد الدعاء".
قلت: بل الظاهر أن تكون تسمية الأمر الذي يريده بدل قوله:
"هذا الأمر".

(١٤٢) قال الكرماني: "لا يكون الداعي جازما بما قاله رسول الله ﷺ إلا إذا
دعا ثلاث مرات، يقول مرة: "فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي"، ومرة:
"فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ"، ومرة: "فِي دِينِي وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ" اهـ.
وتابعه على ذلك بعض شراح البخاري، والذي يظهر لي أن الأول هو =

لِي وَيَسِّرَهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا
الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي^(١٤٤) - أَوْ
قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ -، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي
عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي - وَفِي
رِوَايَةٍ: ثُمَّ رَضِّنِي - بِهِ، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ" رواه
البخاري.

=الراجح، وعليه فإنه ينبغي الاختصار عليه، وبيان ذلك في "الحدائق" - إن
شاء الله تعالى -.

(١٤٣) قال أبو الحسن القاسبي: "أهل بلدنا يكسرون الدال، وأهل المغرب
يضمونها"، قال الكرمانى: "ومعنى قوله "فَاقْدِرْهُ لِي" اجعله مقدورا لي أو
قدّره لي، وقيل: معناه: يسره لي" اهـ. قلت: والأخير باطل لقوله ﷺ
بعده - أعني "فَاقْدِرْهُ لِي" -: "وَيَسِّرْهُ لِي"، والله أعلم.

(١٤٤) هذا هو الصواب كما تقدم.

فَضْلُ الذِّكْرِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

لقد وردت في كتاب الله -تبارك وتعالى- آيات كثيرة في الأمر بذكر الله -سبحانه وتعالى- في طرقي النهار، والحث عليه والترغيب فيه، والثناء على فاعليه.

❖ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا
اللَّهُ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٢﴾﴾.

والأصيل ما بين العصر والمغرب.

❖ وقال -سبحانه-: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا
وْخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ
مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٣﴾﴾.

❖ وقال: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٤﴾﴾.

❖ وقال: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ

❖ وقال: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾.

والعشي آخر النهار.

❖ وقال: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَايِ الْإِيلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ

تَرْضَى ۖ ﴾.

❖ وقال: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ ﴾.

❖ وقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ ﴾.

❖ وقال: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ۖ

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدَاةِ وَالْآصَالِ ﴾ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ

وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ

يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٦٧﴾.

والغدو جمع غدوة، والغدوة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

❖ وقال: ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ ^(١٤٥) يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٦٨﴾ 》.

❖ وقال: ﴿ فَأَوْحَى ^(١٤٦) إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٩﴾ 》.

وقد جاءت في هذا الباب طائفة كبيرة من الأذكار العظيمة، والدعوات المباركة، والاستعاذات النافعة، فينبغي للمؤمن أن يواظب عليها، وألا يفرط فيها.

هذا وقد اختلف العلماء في الوقت الذي تقال فيه أذكار الصباح والمساء على أقوال كثيرة، يطول المقام بذكرها، وأرجح تلك الأقوال عندي أن وقت أذكار الصباح من بعد

(١٤٥) الضمير في "معه" يعود إلى رسول الله داود -عليه السلام-.

(١٤٦) الضمير في "فأوحى" يعود إلى نبي الله زكريا -عليه السلام-.

صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، ووقت أذكار المساء من بعد صلاة العصر^(١٤٧) إلى غروب الشمس، والله - تعالى - أعلم.

فائدة مهمة: قال الإمام النووي في "الأذكار": "ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الأحوال ففاته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها، ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها، وقد ثبت في "صحيح مسلم" عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ" اهـ.

(١٤٧) وهذا إذا أديت في وقتها المعروف، أما إذا جمعت مع الظهر جمع تقديم فإن وقتها - أعني أذكار المساء - لا يدخل إلا بعد دخول وقت العصر المعروف، والله - تعالى - أعلم.

قلت: ومثل ذلك ما جاء عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: كَانَ -تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ- إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَرِضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. رواه مسلم.

قال الإمام النووي: في "شرح صحيح مسلم": "وهذا دليل على استحباب المواظبة على الأوراد وأنها إذا فاتت تقضى" اهـ.

قلت: وفي المسألة كلام طويل لا تتسع له هذه العجالة، والذي أراه أن الأذكار المتعلقة بالأوقات يستحب قضاؤها، وذلك كأذكار الصباح والمساء ونحوهما، وأما الأذكار المتعلقة بالأسباب كأذكار نزول الغيث وهبوب الريح ودخول المسجد والخروج منه ودخول البيت والخروج منه وعند إرادة دخول أماكن قضاء الحاجة وعند الخروج منها وعند سماع صوت المؤذن ونحو ذلك، فلا يشرع قضاؤه عند

فوات سببه، هذا ما ظهر لي، ولعلي أبسط الكلام على ذلك في "حدائق الأزهار". والله أعلم.

أَذْكَارُ الصَّبَاحِ

١. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
"سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ" (١٤٨) أَنْ تَقُولَ -وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْ يَقُولَ
الْعَبْدُ:- اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي، وَأَنَا
عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ
بِذُنْبِي، فَاعْفِرْ لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: مَنْ
قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ

(١٤٨) قال الطيبي: "لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور" اهـ، وانظر ص ٦٦.

فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا
فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

٢. آية الكرسي (١٤٩).

٣. حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ (سبع مرات).

٤. سورة الإخلاص (ثلاث مرات).

٥. سورة الفلق (ثلاث مرات).

٦. سورة الناس (ثلاث مرات).

٧. أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ،
وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

٨. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (مئة مرة أو عشر مرات).

٩. سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ (ثلاث مرات)، سُبْحَانَ اللَّهِ

اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ رِضَا نَفْسِهِ (ثلاث مرات)، سُبْحَانَ اللَّهِ

وَبِحَمْدِهِ زِينَةَ عَرْشِهِ (ثلاث مرات)، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

مَدَادَ كَلِمَاتِهِ (ثلاث مرات).

١٠. سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (مئة مرة).

١١. اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ

نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ.

١٢. أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ،

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ

بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ

فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ.

١٣. يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، بِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ،

وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ.

١٤. اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ.

١٥. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.

١٦. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءَ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثلاث مرات)، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ".

١٧. أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (١٥٠).

أَذْكَارُ الْمَسَاءِ

١. اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ (١٥١).

٢. آية الكرسي (١٥٢).

٣. حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ (سبع مرات).

(١٥٠) ذكرت هذا الحديث في أذكار الصباح من باب الاستنباط فقط، وبيان ذلك في "حدايق الأزهار" - إن شاء الله تعالى -.

(١٥١) انظر ص ٦٦ و ص ١٦٠.

(١٥٢) الآية مكتوبة كاملة ص ٥٨.

٤. سورة الإخلاص (ثلاث مرات).
٥. سورة الفلق (ثلاث مرات).
٦. سورة الناس (ثلاث مرات).
٧. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (مئة مرة أو عشر مرات).
٨. سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (مئة مرة).
٩. اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.
١٠. أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ.

١١. يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، بِكَ أَسْتَعِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ.

١٢. اَللّٰهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهٖ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ.

١٣. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اَللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوْذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.

١٤. بِسْمِ اللّٰهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثلاث مرات).

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟"، قَالَ: لَدَغَتْني عَقْرَبٌ، فَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "أَمَّا إِيَّاكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ (١٥٣) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرْكُ".

فائدة ثان:

١. اعلم أن للاستغفار شأنًا عظيمًا، ومنزلة كبيرة، ودرجة عالية، ومكانة سامية، ويكفي في بيان علو شأنه وعظم مكانه مواظبة الأنبياء عليه، وإرشاد أقوامهم إليه، وثناء الله على المكثرين منه، واللاهجين به، وقد وردت في بيان ذلك آيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية شهيرة، سأذكرها بمشيئة الله -تعالى- وتوفيقه في

(١٥٣) قال بعض العلماء: المراد بكلمات الله هنا الكلمات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: القرآن، وفيه بعد.

"الحدائق" وأكتفي هنا بذكر ثلاثة أحاديث من الأحاديث

الدالة على مواظبة النبي ﷺ عليه، وإكثاره منه، مع أنه

ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "وَاللَّهِ إِنِّي

لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ

مَرَّةً". رواه البخاري.

٢- وَعَنْ الْأَعْرَضِيِّ الْمُرْنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ

فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ". رواه مسلم.

٣- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ: "رَبِّ

اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ". رواه

أبو داود.

تنبيه: يجب على من ارتكب معصية من معاصي الله

-عز وجل- أن يتوب إلى الله -تعالى- توبة نصوحا

وللتوبة النصوح شروط لا بد من توافرها فيها، وهي الإخلاص لله - تعالى - بأن تكون ابتغاء وجه الله ومرضاته، لا رياء ولا سمعة، ولا خوفا من مخلوق، ولا لغرض دنيوي، والإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم الجازم على عدم العود إلى مثلها، وأن يستغفر الله - تعالى -، وإن كانت المعصية تتعلق بحق مخلوق فعليه أن يرده إليه إلا إن أبرأه منه، وإن كان صاحب الحق ميتا رده إلى ورثته، فإن لم يستطع الوصول إليه أو إلى ورثته دفعه لفقراء المسلمين بنية الخلاص منه، وإن كانت المعصية تتعلق بحق الله - تعالى - وكان ذلك الحق مما يجب فيه القضاء أو الكفارة أو ما شابه ذلك فعليه القيام بذلك، هذا، ولا بد أن تقع التوبة في الوقت الذي تقبل فيه كما يدل على ذلك قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ

لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ يُجْهَلُونَ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^٥ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ^٧ أُولَٰئِكَ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾، وقوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٩﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾، وقوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾، وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي لا داعي لذكرها في هذا الكتاب، والله - تعالى - أعلم.

هذه هي شروط التوبة النصوح، وهي يسيرة على
 من يسرها الله عليه، فبادروا عباد الله إليها، واعلموا
 أن الله - تعالى - يقبل التوبة إذا كانت مستوفية
 لشروطها وإن كثرت المعاصي وعظمت الذنوب كما
 يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ
 أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
 يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠١) وَأُتِيُوا
 إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا
 تُنصَرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن
 رَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا
 تَشْعُرُونَ ﴿١٠٣﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ
 فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿١٠٤﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ
 أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٥﴾ أَوْ تَقُولَ

حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنْ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾، وغير ذلك، والله - تعالى -
ولي التوفيق.

٢. ينبغي للعبد أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ، قَالَ -
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا"، وقد تقدم تخريجه.

تنبيه: عدَّ بعض العلماء الصلاة على النبي ﷺ من أذكار
الصباح والمساء، واحتج على ذلك بحديث: "مَنْ صَلَّى
عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَذْرَكَتْهُ
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وهو حديث ضعيف له علتان،
وعليه فلا ينبغي أن يعد ذلك من أذكار الصباح
والمساء، وإنما ينبغي الإكثار من الصلاة عليه -صلوات
الله وسلامه عليه- من غير أن يقيد ذلك بوقت معين
من اليوم، والله ولي التوفيق.

أَذْكَارُ النَّوْمِ

١. آية الكرسي (١٥٤).
٢. الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة، وهما: آمن الرسول.... والتي بعدها (١٥٥) (١٥٦).

(١٥٤) الآية مكتوبة كاملة ص ٥٨.

(١٥٥) الآيتان مكتوبتان كاملتين ص ٥٨.

(١٥٦) جاء في الحديث: "مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"، وقد اختلف العلماء في معنى "كَفَتَاهُ"، ف قيل: تكفيان الشر وتقيان المكروه، وقيل: تغنيان عن قيام الليل، وقيل: أراد أنهما أقل ما يجزي من القراءة في قيام الليل.

هذا ومن الجدير بالذكر أنني إنما ذكرت هاتين الآيتين في أذكار النوم تبعاً لكثير من أهل العلم، وإلا فإن الحديث لا دلالة فيه على ذلك؛ لأن غاية ما يدل عليه فضل قراءتهما في الليل من غير أن يقيد ذلك بوقت معين منه، ولا شك أنه لا ينبغي أن تؤخر قراءتهما عن النوم، والله أعلم.

٣. عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" و"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (١٥٧).

٤. سُبْحَانَ اللَّهِ (ثلاثا وثلاثين مرة) الْحَمْدُ لِلَّهِ (ثلاثا وثلاثين مرة) اللَّهُ أَكْبَرُ (أربعا وثلاثين مرة).

٥. اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ (١٥٨)(١٥٩).

(١٥٧) وجاء في رواية: "نَفَثَ فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ"، وجاء في رواية أخرى: "ثُمَّ يَنْفُثُ فِي يَدَيْهِ، وَيَمْسَحُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ".

(١٥٨) وقد جاء فيه من طريق السيدة حفصة -رضي الله عنها- عند جماعة من المحدثين: أن النبي ﷺ كان يقول ذلك ثلاث مرات، وهي زيادة منكورة أو شاذة على أحسن تقدير.

٦. اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَلْتَّ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَلْتَّ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَلْتَّ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَلْتَّ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَلْتَّ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ.

٧. اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ

(١٥٩) جاء عند جماعة من المحدثين منهم مسلم في "صحيحه" من طريق البراء - رضي الله عنه - قال: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحبنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه، فسمعتة يقول: "رَبِّ قَبِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ"، وهي رواية ضعيفة، ولذلك لم أذكرها في الأدعية التي تشرع بعد السلام من الصلاة.

عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرُهُ إِلَيَّ مُسْلِمٌ.

٨. اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ.

٩. بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا^(١٦٠).

١٠. بِاسْمِكَ رَبِّي^(١٦١) وَضَعْتُ جَنِّي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا^(١٦٢)، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ^{(١٦٣)(١٦٤)}.

(١٦٠) أي بذكر اسمك أحيًا ما حييت، وعليه أموت، وقيل: أنت تحيي، وأنت تميتني.

(١٦١) وجاء في رواية أخرى: "اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ"، وجاء في غيرها: "سُبْحَانَكَ رَبِّي".

(١٦٢) وفي رواية: "...فَارْحَمْهَا"، ولعل رواية: "فاغفر لها" هي الأصح، وليس هذا محل بيان ذلك.

(١٦٣) وقد جاءت في الحديث زيادة عند بعض محرجيه وهي: "...فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَفَّانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، =

١١. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي (١٦٥) إِلَيْكَ (١٦٦)، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي (١٦٧)"

= وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ"، وقد حسنها بعض العلماء، وحكم بعضهم بشذوذها، وهو الأقرب إلى الصواب، والله - تعالى - أعلم.

(١٦٤) جاء هذا الحديث من طريق أبي هريرة، وجاء فيه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ - وَفِي رِوَايَةٍ: بِصَنْفَةِ - إِزَارِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: ثَوْبِهِ -، فَإِنَّهُ لَا يَذِرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ - وَفِي رِوَايَةٍ: فَلْيَقُلْ... "، (فذكر الذكر المذكور).

(١٦٥) وفي رواية: "وَجْهِي"، وهي رواية شاذة.

(١٦٦) قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": "أي استسلمت وانقدت، والمعنى: جعلت نفسي منقاداً لك تابعة لحكمك؛ إذ لا قدرة لي على تدبيرها، ولا على جلب ما ينفعها، ولا دفع ما يضر عنها".
(١٦٧) أي توكلت عليك في أمري كله.

إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي^(١٦٨) إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي
إِلَيْكَ^(١٦٩)، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ^(١٧٠)، لَا مَلْجَأَ وَلَا
مَنْجَأَ^(١٧١) مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،
وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ، فَإِنْ
مُتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ"^(١٧٢).

(١٦٨) المراد بالوجه هنا القصد.

(١٦٩) قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": "أي اعتمدت في أموري عليك
لتعيني على ما ينفعني؛ لأن من استند إلى شيء تقوى به واستعان به، وخصه
بالظهر لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره على ما يستند إليه".
(١٧٠) أي طمعا في ثوابك ورهبة من عذابك.

(١٧١) لا ملجأ ولا منجأ، أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بالقصر، وجاز أن يهمزأ
للإزدواج، وأن يترك الهمز فيهما، وأن يهمز المهموز ويترك الآخر، ويجوز
التنوين مع القصر، ويجوز في حال ترك الهمز أن يكتب بألف ممدودة أو
مقصورة، وجريت هنا على ما في النسخة اليونانية.

(١٧٢) قال الإمام النووي: "في هذا الحديث ثلاث سنن: إحداها: الوضوء
عند النوم، وإن كان متوضئا كفاه؛ لأن المقصود النوم على طهارة، ثانيها:
النوم على اليمين، ثالثها: الختم بذكر الله".

دُعَاءُ الْقَلْقِ وَالْفَزَعِ فِي النَّوْمِ

❖ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ.

مَا يَفْعَلُ مَنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

❖ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ -تَعَالَى- عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ".

❖ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ -وَفِي رِوَايَةٍ: الصَّالِحَةُ- مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ

بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلَيَنْفُثَ - وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَيَنْفُلُ^(١٧٣)، وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَيَبْصُقَ - عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلَيَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ".

❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّوْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ".

مَا يَقُولُهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَعَارَ" (١٧٤) "مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، -أَوْ قَالَ: دَعَا- اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ".

(١٧٤) ذهب الأكثر إلى أن التعارَ الیقظة مع صوت، وقيل: غير ذلك، قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": "ويحتمل أن تكون الفاء -أي التي في قوله: (فقال)- تفسيرية لما صَوَّتَ به المستيقظ؛ لأنه قد يَصُوتُ بغير ذكر، فخص الفضل المذكور بمن صوت بما ذكر من ذكر الله -تعالى-، وهذا هو السر في اختيار لفظ "تعارَ" دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته" اهـ.

❖ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ^(١٧٥) الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ..." إِلَى آخِرِ الرِّوَايَةِ، وَالْعَشْرَ^(١٧٥) الْآيَاتِ الَّتِي فِي آخِرِ آلِ عِمْرَانَ هِيَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ رَبَّنَا

(١٧٥) هي إحدى عشرة آية، وإنما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- "العشْر" بناء على ما جرى عند العرب من حذف الكسر في كثير من الأحيان، والله أعلم.

إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ^١ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
 أَنْصَارٍ ﴿٢٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
 ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا^٢ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
 سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٢٨﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
 رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ^٣ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٩﴾
 فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ
 ذِكْرِ أَوْ أَنتَنِي^٤ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ^٥ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا
 مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفِرَنَّ عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَتْهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^٦ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٣٠﴾ لَا يَغُرُّكَ
 تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٣١﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ
 جَهَنَّمُ^٧ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٣٢﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ

جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا تَرْلَأُ مِّنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿٨٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ
خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٨٩﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

أَذْكَارُ اللَّيْلِ

لقد وردت آيات كثيرة وأحاديث شهيرة في مشروعية
الذكر في الليل وعظم فضله وعلو منزلته، والثناء على أهله
وما أعدّه الله لهم في دار كرامته، وإليك بعض الأدلة الدالة
على ذلك:—

❖ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا

يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَيَالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٨﴾ ۝

❖ وقال -عزَّ وجلَّ-: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٩﴾ فَلَا

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ ۝

❖ وقال -سبحانه-: ﴿ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴿١١﴾ ۝

❖ وقال: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٢﴾ ۝

❖ وقال: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٣﴾ ۝

❖ وقال: ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ

فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿١٥﴾ ۝

❖ وقال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُومِ ۝﴾.

❖ وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَآءِ اللَّيْلِ ۝﴾.

❖ وقال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۚ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝﴾.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ
-تَبَارَكَ وَتَعَالَى- حِينَ يَبْقَى ثُلُثٌ مِنَ اللَّيْلِ: مَنْ يَدْعُونِي؟
فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
فَأَغْفِرَ لَهُ".

❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا
عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ فِي
كُلِّ لَيْلَةٍ".

ومن الأذكار الواردة في هذا الوقت:

❖ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ^(١٧٦) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، أَنْتَ إِلَهِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١٧٧).

(١٧٦) انظر ص ٧٤.

(١٧٧) الحديث جاء من طريق ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: (فذكره).

❖ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي
بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ
يَسَارِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي
نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي
نُورًا^(١٧٨).

❖ الإكثار من الاستغفار كما تدل على ذلك بعض الآيات
القرآنية السابقة.

❖ قيام الليل، وهو من أهم أذكار هذا الوقت، وكان
رسول الله ﷺ يواظب عليه حتى تتفطر قدماه الشريفتان
- كما أخبرت بذلك السيدة عائشة - رضي الله عنها -
مع أنه ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

(١٧٨) انظر ص ٩٥.

تنبيه: روي أن النبي ﷺ أتى بهذا الدعاء بعد أن خرج من بيته إلى صلاة
الفجر، ولكن هذه الرواية لا تثبت عنه ﷺ، ولذلك لم أذكر هذا الدعاء في
أدعية الخروج من المنزل.

فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ فِي ذِكْرِ بَعْضِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي الْإِكْتِثَارُ فِيهَا مِنَ الذِّكْرِ

هنالك كثير من الأوقات والأحوال التي ينبغي للعبد أن
يكثُر فيها من ذكر الله - تعالى -؛ لما ورد فيها من الفضل
العظيم، أو لما جاء من الأمر بالذكر فيها، وسأذكر هذه
الأوقات أو أغلبها - إن شاء الله تعالى - في "حدائق الأزهار"،
ولا بأس أن أذكر طائفة منها هنا، وإليك هذه الأوقات:

١. ساعة من يوم الجمعة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: "فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ
مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - شَيْئًا إِلَّا
أَعْطَاهُ إِيَّاهُ"، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا. رواه الربيع والبخاري
ومسلم.

هذا، ومن الجدير بالذكر أن العلماء قد اختلفوا

في هذه الساعة اختلافا كثيرا، وأقرب الأقوال فيها إلى الصواب أنها بعد صلاة العصر.

٢. شهر رمضان المبارك، ولا سيما العشر الأواخر منه، وخاصة ليلة القدر، وأصح ما قيل فيها أنها في الأوتار من العشر الأواخر، وأدلة ذلك تحتاج إلى بسط، وذلك مما يطول به المقام، وفضل هذا الشهر أشهر من أن يذكر، فلا داعي لذكره في هذا المختصر.

٣. العشر الأولى من ذي الحجة لما ثبت عن النبي ﷺ من طريق ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: "مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟، قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ". رواه البخاري. ورواه الدارمي بلفظ: "مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي عَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ..." الحديث.

٤. أيام التشريق لقول الله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾، وحديث: نُبِيْشَةَ الْهُذَلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكُلَ وَشَرِبَ وَذَكَرَ اللَّهَ -تَعَالَى-" رواه مسلم.

٥. عند خسوف الشمس والقمر لحديث: عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ بَشَرٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوهُ وَتَضَرَّعُوا وَتَصَدَّقُوا"، ثُمَّ قَالَ: "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا"، رواه الربيع، ورواه البخاري ومسلم بلفظ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا"، وفي رواية أخرى: "فَاذْكُرُوا اللَّهَ -تَعَالَى- وَكَبِّرُوا".

وَتَصَدَّقُوا"، وله شواهد من طريق ابن عباس عند الربيع
والبخاري ومسلم، ومن طريق أبي موسى الأشعري
والمغيرة بن شعبة عند البخاري ومسلم، ومن طريق أبي
بكرة عند البخاري، ومن طريق أبي مسعود الأنصاري
عند مسلم، ولفظ حديث ابن عباس: "فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ"، ولفظ حديث أبي موسى: "فَافْزَعُوا إِلَيَّ
ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ"، ولفظ حديث المغيرة: "فَاذْعُوا
اللَّهَ وَصَلُّوا"، ونحوه لفظ حديثي أبي بكرة وأبي مسعود
الأنصاري.

أَذْكَارُ الْكَرْبِ وَالْفَقْمِ وَالْحُزْنِ وَالْهَمِّ

❖ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ"^(١٧٩)، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيَ فِي حُكْمِكَ، عَدَلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ"^(١٨٠) أُنْزِلَتْهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَثُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَ

(١٧٩) ينبغي للمرأة أن تقول: إني أمتك وابنة عبدك وابنة أمتك، وإن كان قولها عبدك وابنة عبدك له مخرج معروف، وذكر بعضهم أنها تقول: أمتك وابنة أمتك، ولعله سهو أو سبق قلم، أو أنه وقع في الكلام سقط.

(١٨٠) "أو" هنا بمعنى الواو، ويحتمل أن تكون الهمزة من "أو" مدرجة من بعض الرواة، ويحتمل أن تكون "أو" كلها مدرجة، والله -تعالى- أعلم.

وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا"، وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري.

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

❖ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

مَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَ شَكَا أَوْ وَسْوَسةً

❖ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ

أَنْ تَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾. (١٨١)

❖ سورة الفلق.

❖ سورة الناس.

❖ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ.

وينبغي أيضاً أن يدعو بما دعا به أيوب -عليه

السلام:-

❖ (رَبِّ إِنِّي) مَسْنِيَ الصُّرُوءَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾

❖ (رَبِّ إِنِّي) مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٢٠﴾

(١٨١) ويمكن أن يستعاذ من الشيطان بغير ذلك من ألفاظ الاستعاذة كـ:

أ- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

ب- أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

مَا يُقَالُ عِنْدَ الْغَضَبِ

❖ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

مَا يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُ إِذَا خَلَبَهُ أَمْرٌ

❖ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ"^(١٨٢) خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ،

(١٨٢) قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": "والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد، وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله -تعالى-، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها، ونحو ذلك"، والله -تعالى- أعلم .

أَحْرِصْ^(١٨٣) عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ،
وَلَا تَعْجِزْ^(١٨٣)، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ^(١٨٤) أَنِّي
فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ
فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".

(١٨٣) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: "أحرص بكسر الراء،
وتعجز بكسر الجيم، وحكي فتحهما جميعاً".

(١٨٤) ويستثنى من ذلك الأمور الشرعية التي لم يتمكن الإنسان من الإتيان
بها؛ لأنه من باب تمنى الخير كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: "لَوْ
اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَا سَفْتُ أَهْدِيَّ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً" ونحو
ذلك، ومثل "لو" في هذا "لولا"، فإنه يمنع من الإتيان بها إذا علق بها ما
ليس بحق كمن يفعل شيئاً فيقع في محذور فيقول لولا أي فعلت كذا ما كان
كذا مع أن ما قدر الله لا بد من وقوعه سواء فعل ذلك الشيء أم تركه
فقولها -أعني "لولا"- واعتقاد معناها يفضي إلى التكذيب بالقدر، أما لو
علق بها القول الحق فإنه لا يمنع من ذلك والله -تعالى- أعلم.

مَا يَقُولُهُ مَنْ رَأَى مَا يُعْجِبُهُ
وَحَشِيَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّيْنِ

❖ يدعو بالبركة.

مَا يَقْرَأُهُ الْمَرِيضُ وَيُقَالُ لَهُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ

❖ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ بِالْمَعْوِذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أُنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا، وَفِي رَوَايَةٍ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ وَيَنْفُثُ (١٨٥).

❖ وَعَنْهَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانَ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَبْصِغُهُ هَكَذَا- وَوَضَعَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا- وَقَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا" (١٨٦) يُشْفَى سَقِيمُنَا

(١٨٥) أي كان ينثف على يديه ويمسح بهما جسده.

(١٨٦) قوله: "بريقة بعضنا" هذا يدل على أن النبي ﷺ كان ينثف عند=

يَا ذَنْ رَبَّنَا".

❖ وَعَنْهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ أَلْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا".

❖ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْقِي: "امْسَحِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَلْتَ".

❖ وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لثَابِتِ الرَّائِي عَنْهُ لِهَذَا الْحَدِيثِ: أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ: "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبِ الْبَأْسِ، اشْفِ أَلْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا

=الرقية، قال الإمام النووي: "معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم وضعها على التراب، فعلق به شيء منه، ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلًا الكلام المذكور في حالة المسح".

أَلْتَ شَفَاءَ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا".

❖ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي (١٨٧) أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يُؤْلِمُكَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا - أَيْ قُلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ (١٨٨) وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ".

❖ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ".

(١٨٧) بإثبات الياء، ويجوز حذفها، وادعى بعضهم أن إثباتها واجب وأن حذفها مما لهجت به العامة، وليس بشيء.

(١٨٨) في بعض الروايات: "أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ" والأولى أصح فيما عندي.

❖ وَعَنْهُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: ...وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا
دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ قَالَ: "لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ".
❖ اللَّهُمَّ اشْفِ فُلَانًا، اللَّهُمَّ اشْفِ فُلَانًا، اللَّهُمَّ اشْفِ فُلَانًا،
(وَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ) (١٨٩).

❖ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ
نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ.
❖ بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ
إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ (١٩٠).

(١٨٩) وقد جاء في الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَةِ سَعْدٍ عِنْدَمَا
دَعَا لَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى صَدْرِهِ وَبَطْنِهِ.

(١٩٠) هذه الأدعية يمكن أن يدعو بها الإنسان لنفسه ولغيره، فإذا دعا
لنفسه قال: بسم الله يشفيني، وإذا دعا لغيره قال كما في الحديث، وهكذا
بقية الأحاديث.

النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ لِضُرِّ نَزْلِ بِهِ،
وَجَوَازِهِ إِذَا خَافَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ^(١٩١)

❖ عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْنِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّفْنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي".

دُعَاءُ الْمَرِيضِ الَّذِي يَنْسَ مِنْ حَيَاتِهِ

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

(١٩١) كذا قال بعض أهل العلم، والحديث يدل على أن من دعا بذلك يقيد دعاءه بما فيه الخير له.

مَا يُلَقَّنُ بِهِ الْمُجْتَئِرُ

❖ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ عَيْنَيْ

الْمَيِّتِ إِذَا كَانَ صَالِحًا

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لـ (وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْمُتَوَفَّى بِاسْمِهِ)، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ^(١٩٢) فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ^(١٩٣) فِي عَقِبِهِ^(١٩٤) فِي

(١٩٢) ينبغي للداعي أن يراعي التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع في هذا الدعاء ونحوه.

(١٩٣) قال بعض العلماء: "هو من خَلَفَ يَخْلُفُ إذا قام أحد مقام أحد في رعاية أمره وحفظ مصالحه، والعقب: الأولاد، والغابرون: الباقون، أي: كن خليفته في أولاده الباقين، فاحفظ أمورهم ومصالحهم، ولا تكلهم إلى غيرك، وقوله: "فِي الْغَابِرِينَ" بدل من قوله: "فِي عَقِبِهِ"، قال الطيبي: =

الغَابِرِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ^(١٩٥) لَهُ
فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ.

دُعَاءُ مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ

❖ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١﴾، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي^(١٩٦) فِي
مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفْ^(١٩٧) لِي خَيْرًا مِنْهَا.

= "ويمكن أن يكون "فِي عَقِبِهِ" متعلقا بالفعل و"فِي الْغَابِرِينَ" حالا من
"عَقِبِهِ"، والمعنى: أوقع خلافتك كائنة في جملة الباقيين من الناس بأن تستميل
قلوب الناس إليهم حتى يكونوا مقبولين بينهم مراعين أحوالهم، ينفعون ولا
يضررون".

(١٩٤) وفي رواية: "فِي تَرْكِهِ"،

(١٩٥) وفي رواية: "اللَّهُمَّ أَوْسِعْ لَهُ فِي قَبْرِهِ"،

(١٩٦) ويصح فيه "أَجْرُنِي" و"آجِرُنِي"، ولعل ما أثبتناه هو الأولى في هذا
الدعاء.

(١٩٧) قال النووي في "شرح مسلم": "قال أهل اللغة: يقال لمن ذهب له
مال أو ولد أو قريب أو شيء يتوقع حصول مثله: أخلف الله عليك، أي: =

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَغْفِبْنِي مِنْهُ عَقَبِي حَسَنَةً (١٩٨).

أَذْكَارُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ إِذَا كَانَ صَالِحًا

❖ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ،
وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ
الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا
خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ
زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
عَذَابِ النَّارِ.

=رد عليك مثله، فإن ذهب ما لا يتوقع مثله بأن ذهب والد أو عم أو أم أو
أخ لمن لا جد له ولا والد له قيل له: خلف الله عليك -بغير ألف-، أي
كان الله خليفة منه عليك".

(١٩٨) هذا الدعاء خاص بالزوجين إذا فقد أحدهما الآخر، وكان المتوفى
صالحًا.

مَا يُقَالُ عِنْدَ التَّغَرُّبِ

❖ إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى،
فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ.

مَا يُقَالُ عِنْدَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ

❖ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا
-إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لَلْآحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ.

❖ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،
وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا -إِنْ شَاءَ
اللَّهُ- بِكُمْ لَلْآحِقُونَ.

❖ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ذَا رِ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ، وَأَنَا كُمْ مَا تُوعِدُونَ،
غَدًا مُّوَجِّلُونَ، وَإِنَّا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- بِكُمْ لَآحِقُونَ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي (ويسمى أهل الدار أو الشخص المتوفى الذي

فائدة: اعلم أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه قرأ شيئاً من القرآن على المحتضر ولا على الميت ولا على القبر عند الدفن ولا عند زيارته للمقابر، ولا أمر بذلك ولا أقر أحداً عليه، وما روي بخلاف ذلك فهو ضعيف أو باطل، كما لا يخفى ذلك على من له معرفة بسنته ﷺ، وقد تكلم على مسألة القراءة على القبور الإمام السالمي - رحمه الله تعالى - في "جوهر النظام" بكلام رائق، وإليك ما قاله في ذلك:

والمصطفى قد زارها وما قرا	إلا سلاماً ودعاً وأدبرا
ولم تكن قراءة القبور	بسنة توجد في المأثور
لو كان خيراً سبق المختار	له وصحبه متى ما زاروا
فشرط من وقف لا أراه	باق لخلفه لما رواه
وكل ما خالف أمر المصطفى	يطل لو يشطره من وقفا

ثم زيارة القبور إنما
تفعل للتذكير بالأخرى اعلموا
يزورها ولا يقول هجرا
من زارها بل يذكرن الأخرى
ولا تزار أبدا تعبدا
إن شئت هذا فاقصدن المسجد
إلى أن قال:

والشرط باطل فلا نلتزمه
وإن يكن من قدمضى يلتزمه
حسبك أن تتبع المختارا
وإن يقولوا خالف الآثارا
وقال قبل ذلك:

أتعمرن قبورنا الدوارس
وهذه المساجد المَعْدَة
لا تجعلوا بيوتكم قبورا
إذ لم تكن في الذكر والعبادة
ويترددن إليها الدارس
نخرها وهي لذاك عدة
إلى خرابها أتى مشيرا
مثل بيوت الله والإفادة
بل إنها مواضع الخراب
وموضع الثواب والعذاب
قد نقلوا أصحابها عن العمل
فليس للأعمال فيها من محل
اهـ. المراد من كلامه -رضي الله عنه وأرضاه-، وما ذكره

-رحمه الله تعالى- هو الحق الحقيق بالقبول فاشدد به يدك، ولا تغتر بما يردده كثير من الناس من أن أكثر العلماء على خلاف ذلك؛ فإن الحق لا يعرف بكثرة القائلين به، وإنما يعرف بالحجة التي تدل عليه، والبرهان الذي يشهد بصحته، والدليل الذي ينادي بصوابه، وقد أجاد الإمام الخليلي -رحمه الله- حيث قال في "فتح الجليل" ص ٣٦٠-٣٦١: "نظرت في جواب الوالد -يعني جده الحق الخليلي -رحمه الله تعالى- ولم يظهر لي صوابه، وما من عالم إلا في قوله المقبول والمردود ما خلا صاحب الشريعة -عليه الصلاة والسلام-، والمرء محل الخطأ والنسيان، وإن كان عظيم الشأن فيجب أن تنبه عليه ولك الأجر من الله -تعالى-،... إلى أن قال: هذا ما عندي، وكل قول يخالف الكتاب والسنة فهو مردود وإن جل قائله، وما وافقهما هو المعتمد". والله در الإمام أبي نهبان -رحمه الله- حيث قال: "وإياك أن تلتفت إلى من قال بل إلى ما قال". وانظر ص ١٦، والله -تعالى- أعلم.

أَذْكَارُ السَّفَرِ

مَا يَقُولُهُ مَنْ يُودَّعُ مُرِيدَ السَّفَرِ (٢٠٠)

❖ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ، وَأَمَانَتَكُمْ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ.
❖ زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا
كُنْتَ (٢٠١).

مَا يَقُولُهُ مَنْ يُرِيدُ السَّفَرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

❖ يَأْتِي بِأَذْكَارِ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ (٢٠٢).

(٢٠٠) أما الدعاء الذي يقوله المسافر للمقيم وهو: "أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَانِعُهُ" فغير ثابت عندي، وإن حسنه بعض العلماء، وبيان ذلك في "الحدائق" - إن شاء الله تعالى -.

(٢٠١) قواه بعض العلماء بمجموع طرقه، ولا بأس بذلك إن شاء الله تعالى -.

(٢٠٢) انظر ص ١٣٣.

مَا يَقُولُهُ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَّابِ (٢٠٣)

❖ بِسْمِ اللَّهِ

مَا يَقُولُهُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى فَرْسٍ وَاجِلَّتِهِ

❖ الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ،

اللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ

مُقْرِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٣٧﴾، سُبْحَانَكَ إِنِّي

ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

❖ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا

هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ

﴿٣٩﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنْ

(٢٠٣) وحكم الدراجات والسيارات والسفن والطائرات ونحوها كحكم

الجمال ونحوها في هذا كما هو غير خاف.

الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا
بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَتَيْتَ الصَّاحِبَ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةَ فِي
الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ^(٢٠٤) السَّفَرِ
وَكَاثِبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ^(٢٠٥).

❖ اللَّهُمَّ أَتَيْتَ الصَّاحِبَ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةَ فِي الْأَهْلِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَاثِبَةِ الْمُنْقَلَبِ،
وَمِنْ الْخَوَرِ بَعْدَ الْكَوْنِ^(٢٠٦)، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَمِنْ
سُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ.

(٢٠٤) الوعْثاء: الشدة، والكَاثِبَةُ: تغير النفس من حزن ونحوه، والمنقلب: المرجع.

(٢٠٥) يزيد بعضهم: "والولد"، ولم يثبت ذلك عن النبي ﷺ.

(٢٠٦) قال الترمذي: "ويروى: والخور بعد الكور أيضا، قال: ومعنى قوله:

الخور بعد الكون أو الكور، وكلاهما له وجه، ويقال: هو الرجوع من
الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، إنما يعني الرجوع من شيء إلى
شيء من الشر"، قال النووي: "هذا كلام الترمذي، وكذا قال غيره من
العلماء، معناه -بالراء والنون-: جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة =

مَا يَقُولُهُ الْمَسَافِرُ إِذَا صَعَدَ أَوْ نَزَلَ

❖ يُشْرَعُ لِلْمَسَافِرِ التَّكْبِيرُ إِذَا صَعَدَ، وَالتَّسْبِيحُ إِذَا نَزَلَ،
قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كُنَّا إِذَا
صَعَدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا.

ويدل على مشروعية التكبير عند الصعود أيضا
حديث أبي موسى الأشعري قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، وَحَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍ

=إلى النقص، قالوا: ورواية الرءاء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها
وجمعها، ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا إذا وجد
واستقر"، وقد تكلم النووي في "شرح مسلم" على هذين اللفظين وبين أنهما
صحيحان ثابتان، ولنا في ذلك نظر ليس هذا موضع ذكره، هذا من حيث
ثبوتهما عن النبي ﷺ، وأما من حيث صحة معناهما فالأمر كما ذكره، إلا أن
ذلك وحده لا يفيد ثبوت اللفظين معا عن النبي ﷺ؛ إذ لا تلازم بين صحة
المعنى وبين ثبوت ذلك عن النبي ﷺ، وإن لم يتنبه لذلك بعض العلماء في هذا
الحديث ونحوه، والله المستعان.

وأبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنهم - الآتيان
ص: ٢١٩.

مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا

❖ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ
الأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا
أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا (٢٠٧).

(٢٠٧) حسنه الحافظ ابن حجر في "تتائج الأفكار"، وصححه غير واحد،
وهو بحاجة إلى دراسة، ولعل الله - تعالى - يسر لي ذلك في "حدائق
الأزهار".

تنبيه: يذكر بعضهم بعد دعاء دخول القرية الذكر الوارد عند دخول
السوق، ولعل مناسبة ذلك أن المسافر في كثير من الأحيان ولا سيما في
الزمن الماضي عندما يدخل قرية يدخل سوقها من أجل أخذ الزاد=

مَا يَقُولُهُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

❖ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢٠٨).

=لسفره، وهذه المناسبة وإن كان لا بأس بها إلا أن غيرها أولى منها كما لا يخفى، وبما أنني لم أذكر هذا الذكر في الموضع المناسب له لا بأس من ذكره هنا، والذكر المشار إليه هو ما جاء من طريق عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخَيَّرَ وَيُمَيَّتَ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ" وفي رواية: "وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ"، وهو حديث منكر كما حكم عليه بذلك جماعة من أئمة الحديث، ولا عبرة بتقوية من قواه، وفي هذا الباب أحاديث أخرى، وكلها باطلة، وبيان ذلك في موضع آخر -إن شاء الله تعالى-، والله أعلم.

(٢٠٨) وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ".

مَا يَقُولُهُ إِذَا أَسْحَرَ (٢٠٩)

❖ سَمِعَ (٢١٠) سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ (٢١١) وَحُسْنِ بَلَاتِهِ عَلَيْنَا،
رَبَّنَا صَاحِبِنَا، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا (٢١٢) عَائِذَا بِاللَّهِ مِنْ
النَّارِ (٢١٣).

(٢٠٩) قال النووي في "شرح صحيح مسلم": "معناه: قام في السحر أو انتهى في سيره إلى السحر، وهو آخر الليل".

(٢١٠) ضبطه بعض العلماء بكسر الميم المخففة أي لیسَمِع السامع ويشهد الشاهد حمدنا الله - تعالى - على ما أحسن إلينا، وأولانا من نعمه وحسن بَلَاتِهِ، وضبطه بعضهم بفتح الميم المشددة أي: بَلَغَ سامع قولي هذا لغیره تنبيهاً على الذكر في السفر والدعاء في ذلك الوقت، وانظر "شرح صحيح مسلم" للنووي.

(٢١١) زاد بعضهم هنا زيادة، وهي: "وَنِعْمَتِهِ"، وهي زيادة شاذة.

(٢١٢) قال النووي: "أي احفظنا، وأحطنا، وأكلأنا، وأفضل علينا بجزيل نعمك، واصرف عنا كل مكروه".

(٢١٣) وفي الحديث عند بعضهم زيادة، وهي: "يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَرْفَعُ =

مَا يَقُولُهُ إِذَا شَرَعَ فِي الرَّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ

❖ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٤﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَائِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ.

=بِهَا صَوْتُهُ"، وهي شاذة أيضا، وبيان ذلك في "حدايق الأزهار" - إن شاء الله تعالى - والله أعلم.

مَا يَقُولُهُ إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ^(٢١٤)

❖ عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُبُوشِ أَوْ السَّرَايَا أَوْ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ".

❖ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ مِنْ حَجٍّ أَوْ غَزْوٍ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَقُولُ:

(٢١٤) أوفى: أي ارتفع، والثنية قيل: العقبة، وقيل: الجبل، وقيل غير ذلك، والفدغد: الغليظ المرتفع من الأرض، وقيل: غليظ الأرض ذات الحصى، وقيل: الجلد من الأرض في ارتفاع، وقيل: الفلاة التي لا شيء فيها.

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ سَاجِدُونَ عَابِدُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ".

مَا يَقُولُهُ إِذَا قَرَّبَ مِنْ بَلَدِهِ

❖ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ... حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ: "آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ"، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ.

أَذْكَارُ الصَّحِّ وَالْعُمْرَةِ

التَّائِبَةُ

❖ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ (٢١٥)
الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ (٢١٦) لَكَ وَالْمُلْكَ (٢١٧)، لَا شَرِيكَ

(٢١٥) قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": "يروى بكسر الهمزة من "إن" وفتحها وجهان مشهوران لأهل الحديث وأهل اللغة، وقال الجمهور: الكسر أجود" اهـ، وسبقه إلى حكاية ذلك المازري وغيره، وأقول: ينبغي الاقتصاد على الكسر؛ لأنه هو الثابت عن النبي ﷺ، وهو أيضا الأقوى من حيث المعنى، وبيان ذلك في غير هذا الموضع، نعم إن ثبت عن النبي ﷺ من طريق تقوم بها الحجة أنه نطق بالفتح فلا ينبغي أن يفضل أحدهما على الآخر، اللهم إلا إن علم أنه -صلوات الله وسلامه عليه- كان يواظب على الكسر إلا في حالات نادرة كان ينطق بالفتح فلا شك أن ما واظب عليه في الغالب هو الأولى، إلا أنه ينبغي الإتيان بالوجه الآخر في بعض الحالات اقتداء به -صلوات الله وسلامه عليه-، هذه هي القاعدة في مثل هذه المسألة، أما مسألتنا هذه فالكسر ثابت لا شك فيه=

لَكَ^(٢١٨). ويسمي ما يريد أن يحرم به من حجة أو عمرة أو هما معا، فإن أراد عمرة قال: "لَبَّيْكَ عُمْرَةً"، وإن

=والفتح مشكوك فيه، وترك الثابت -ولو في بعض الحالات- والعدول عنه إلى المشكوك فيه لا ينبغي، ولو كان ذلك جائزا، وكلامنا في الأفضل لا في الجواز وعدمه كما هو غير خاف.

هذا ومن الجدير بالذكر أن ما ذكره الإمام النووي عن المحدثين من القول بالوجهين يحتاج أن يتثبت منه قبل الجزم به، وأنا في شك من صحة رواية الفتح، ولبسط الكلام على هذه القضية موضع آخر، والله أعلم.
(٢١٦) قوله: "النَّعْمَةُ" بالنصب قال المازري: ويجوز الرفع على الابتداء ويكون الخبر محذوفاً -هـ- وتابعه على ذلك جماعة، ولا إشكال في ذلك من حيث الجواز، إلا أنه لا ينبغي العدول عن النصب في التلبية؛ لأن ذلك هو الثابت عن النبي ﷺ.

(٢١٧) قوله: "الْمَلَكُ" يقال في ضبطه ما قيل في ضبط "النَّعْمَةِ".

(٢١٨) وورد أيضا عن أبي هريرة أنه قال: "كَانَ مِنْ تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَبَّيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ"، وقد اختلف العلماء في هذه الرواية صححتها جماعة، وأعلها بعضهم بالإرسال، وبيان ذلك في "فتاوى الحج".

وروي عنه ﷺ من طريق خزيمة -رضي الله عنه- أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ=

=تَلْبِيَّتِهِ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ، وَاسْتِعَاذَ مِنَ النَّارِ، وَهِيَ رِوَايَةٌ وَاهِيَةٌ بِمَرَّةٍ، وَرَوَى عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: "لَيْتَكَ حَجًّا حَقًّا نَعْبُدُ وَرِقًّا"، وَهِيَ مَعْلَةٌ بِالْوَقْفِ، وَرَوَى عَنْهُ ﷺ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ ﷺ عِنْدَمَا وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ لَمَّا قَالَ: "لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ" قَالَ: "إِنَّمَا الْخَيْرُ خَيْرُ الْآخِرَةِ"، وَقَدْ حَسَّنَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ إِلَّا أَنَّ هَـمَا شَاهِدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ يُمْكِنُ أَنْ تَقْوَى بِهِمَا، وَإِنْ كُنْتَ لَا أَقْوَى الْآنَ عَلَى الْحُكْمِ عَلَيْهَا بِذَلِكَ.

هَذَا، وَقَدْ جَاءَ فِي أَحَدِ الشَّاهِدِينَ الْمَشَارِ إِلَيْهِمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ ذَلِكَ عِنْدَمَا رَأَى شَيْئًا أَعْجَبَهُ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ يَنْظَرَ إِنْ ثَبَتَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ هَلْ يَسُنُّ أَنْ يَقَالَ ذَلِكَ عِنْدَ رُؤْيَا مَا يَسُرُّ، أَوْ مُطْلَقًا؟ وَعَلَى الثَّانِي فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْتَى بِهِ إِلَّا فِي حَالَاتٍ نَادِرَةٍ جِدًّا، وَتَقْرِيرُ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ ثُبُوتِ الْحَدِيثِ مِنْ عَدَمِهِ، وَاللَّهُ -تَعَالَى- أَعْلَمُ.

فَانْدَةٌ: ثَبَتَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُمَا كَانَا يَزِيدَانِ عَلَى تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ "لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ"، وَثَبَتَ الزِّيَادَةُ عَلَى تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى =

أراد حجا قال: "لَبَّيْكَ حَجًّا" (٢١٩)، وإن أرادهما معا قال: "لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا".

فائدتان:

١. ينبغي استقبال القبلة عند إرادة الإحرام كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

٢. ذهب بعض العلماء إلى استحباب التحميد والتسبيح والتكبير قبل التلبية واستدلوا على ذلك بحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ

=تلبيته - صلوات الله وسلامه عليه - ذهب بعضهم إلى استحباب ذلك، وذهب بعضهم إلى كراهته، وذهب بعضهم إلى أن الأفضل الاقتصار على تلبيته ﷺ مع جواز الزيادة عليها وهذا هو الصحيح عندي؛ والدليل على استحباب الاقتصار على تلبيته ﷺ اقتضاه ﷺ عليها إلا ما ذكرناه من الخلاف في الزيادتين السابقتين، أما جواز الزيادة عليها فيؤخذ من سكوته ﷺ على زيادة بعض صحابته، ولو كان ذلك مكروها لنهاهم ﷺ عنه كما هو غير خاف، والله أعلم.

(٢١٩) أَوْ حَجَّةً.

بِالْمَدِينَةِ وَالْعَصْرِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ بَاتَ ... إِلَى أَنْ قَالَ: ...
ثُمَّ اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمْدَ اللَّهِ وَسَبْحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ
أَهْلٌ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ... الحديث، وفي الاستدلال بذلك
على مشروعية التحميد والتسبيح والتكبير قبل التلبية
نظر لا يخفى؛ وذلك لأن النبي ﷺ قد أحرم بعد أن
استوت به راحلته عند المسجد كما يدل على ذلك
حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- في "الصحيحين"
وغيرهما، وإنما قال أنس وابن عباس وجابر -رضي الله
عنهم-: إنه أحرم بعد أن استوت به راحلته على
البيداء؛ لأنهم لم يسمعوا تلييته ﷺ قبل ذلك، فظنوا أنه
أحرم في ذلك الوقت، وسمع تلييته ابن عمر قبل ذلك
فروايته مقدمة على رواياتهم^(٢٢٠)، وبيان ذلك في

(٢٢٠) وأما ما روي عنه ﷺ أنه أحرم بعد الصلاة مباشرة فضعيف لا تقوم
به الحجة، وبيان ذلك في "فتاوى الحج".

"فتاوى الحج" يسر الله طبعها، وبذلك تعرف أن التحميد والتسبيح والتكبير الذي رواه أنس متأخر عن التلبية التي دخل بها النبي ﷺ في النسك، وبه يتبين أنه لا يمكن أن يقال بمسنونية ذلك، نعم يدل حديث أنس على مشروعية التحميد والتسبيح والتكبير للمحرم في بعض الأحيان، وأنه لا يقتصر على التلبية فقط خلال إحرامه، وكذا ينبغي للمحرم أن يأتي بأذكار اليوم والليلة التي تقدم ذكرها كما هو غير خاف، والله أعلم.

مَا يَقُولُهُ كُلَّمَا أَتَى رُكْنَ الْحَجَرِ

الْأَسْوَدِ فِي الطَّوَافِ

❖ "الله أكبر"، والدليل على ذلك ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ.

فائدة: ينبغي الإكثار من الذكر والدعاء في الطواف، من غير أن يتقيد بأذكار معينة، وأفضل ما يؤتى به فيه - أعني الطواف - التسبيح والتحميد والتكبير، وسؤال الجنة والاستعاذة من النار... إلخ.

الدُّعَاءُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَرُكْنِ الْحَجَرِ فِي الطَّوَافِ

❖ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٢١).

مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثٍ

(٢٢١) قَوَاهُ بعض أهل العلم، ولا بأس بذلك - إن شاء الله تعالى -.

حَجَّةِ الْوَدَاعِ الطَّوِيلِ: قَالَ: ... ثُمَّ خَرَجَ -أَيِ النَّبِيِّ ﷺ- مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، أُنْذِرُ^(٢٢٢) بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ^(٢٢٣)، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(٢٢٢) وفي رواية أخرى: "نُذِرُ"، رواها الإمام الربيع، ولعلها هي الأرجح.
(٢٢٣) ذهب بعض العلماء إلى مشروعية الإتيان بقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وقول النبي ﷺ: "نُذِرُ" -أَوْ أُنْذِرُ- بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ" عند الذئو من الصفا، واحتجوا على ذلك بهذه الرواية، وذهبت طائفة من العلماء إلى عدم مشروعية ذلك؛ لأن النبي ﷺ إنما أتى بذلك من أجل تعليم الناس مناسك الحج، وهذا هو الظاهر عندي، ويقال مثل ذلك في مشروعية الإتيان بقول الله -تعالى-: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِرِ بُرْهَمَ مُصَلًّى﴾ عند الذهاب لتأدية ركعتي الطواف، والله -تبارك وتعالى- أعلم.

شَيْءٍ قَدِيرٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَلْجَزَ وَغَدَهُ، وَتَصَرَّ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ"، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ... إِلَى أَنْ قَالَ: حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا. رواه الإمام مسلم، وجاء عند الإمام الربيع من طريق جابر -رضي الله عنه- أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: ... فَإِذَا وَقَفَ -أَيِ النَّبِيِّ ﷺ- عَلَى الصَّفَا كَبَّرَ ثَلَاثًا، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ ﷺ بَعْدَ "وَلَهُ الْحَمْدُ": "يُخَيِّي وَيُمِيتُ".

مَا يُقَالُ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى عَرَفَةَ فِي الْحَجِّ

❖ رَوَى الْإِمَامُ الرَّبِيعُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: اصْطَحَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ^(٢٢٤) وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتٍ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ:

"كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ"، فَقَالَ: "يُهْلُ مِنَّا الْمُهْلُ"^(٢٢٥) فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ مِنَّا الْمَكْبَرُ، فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ".

ورواه البخاري ومسلم من طريق مالك عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُمَا غَادِيَانِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ: "كَيْفَ كُنتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"، فَقَالَ: "كَانَ يُهْلُ مِنَّا الْمُهْلُ فَلَا يُنْكِرُ"^(٢٢٦) عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ مِنَّا الْمَكْبَرُ، فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ".

(٢٢٥) "يُهْلُ": يلبي، و"المُهْلُ": المَلْبِي.

(٢٢٦) ينكر: بفتح الكاف على الصحيح، وكذا ضُبُط في النسخة اليونانية في باب: "التكبير أيام منى إذا غدا إلى عرفة"، وضُبُط فيها -أعني اليونانية- في باب: "التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة" بكسر الكاف، وضبطه العيني بالكسر في باب: "التكبير..."، وبالفتح في باب: "التلبية..."، وهذا منهما عجيب؛ إذ إن الرواية واحدة، فكيف يضبط بوجهين مختلفين؟! اللهم إلا أن يكون أحد شيخي البخاري حدث به بالفتح والآخر بالكسر، فحدث عنهما البخاري بذلك، وعلى هذا فإن=

وفي رواية للبخاري: "كَانَ يُلَبِّي الْمَلَبِّي... إلخ"، ورواه مسلم من طريق مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ غَدَاةَ عَرَفَةَ: "مَا تَقُولُ فِي التَّلْبِيَةِ هَذَا الْيَوْمَ؟"، قَالَ: سِرْتُ هَذَا الْمَسِيرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَمِنَّا الْمَكْبَرُ وَمِنَّا الْمُهْلَلُ^(٢٢٧)، وَلَا يَعِيبُ أَحَدُنَا عَلَى صَاحِبِهِ".

ورواه -أعني مسلما- أيضا من طريق

= ضبط اليونيني هو المقدم على ضبط العيني كما لا يخفى، وعلى تقدير صحة هذا الاحتمال فإن أحد شخذي البخاري واهم في ذلك؛ لأن مخرج الرواية واحد، وقد قدمت لك أن الفتح هو الصحيح بدليل رواية مسلم الآتية، وبيان ذلك ووجه الدلالة منه في غير هذا الموضع -إن شاء الله تعالى-، والله أعلم.

(٢٢٧) الصواب: "المُهْلَلُ" كما هو ظاهر، وكما تدل على ذلك أيضا الرواية الأخرى: "مِنَّا الْمَلَبِّي"، ورواية الربيع والبخاري ومسلم السابقة "يُهْلَلُ مِنَّا الْمُهْلَلُ".

عَبْدُ اللَّهِ^(٢٢٨) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتٍ، مَنَا الْمَلَبِّي،
وَمَنَا الْمَكْبَرُ، وَفِي رَوَايَةٍ: "فَمَنَا الْمَكْبَرُ، وَمَنَا الْمَهْلَلُ"،
والصواب: "المهل" كما تقدم.

❖ وَعَنْ ابْنِ سَخْبَرَةَ قَالَ: غَدَوْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتٍ، فَكَانَ يُلَبِّي، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ غَوْغَاءُ
مِنْ غَوْغَاءِ النَّاسِ، قَالُوا: يَا أَغْرَابِيُّ، إِنَّ هَذَا لَيْسَ يَوْمَ
تَلْبِيَةٍ؛ إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ تَكْبِيرٍ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ التَّفَتَ إِلَيَّ،
فَقَالَ: أَجْهَلَ النَّاسُ أَمْ نَسُوا؟!، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا
بِالْحَقِّ، لَقَدْ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا تَرَكَ التَّلْبِيَةَ
حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ، إِلَّا أَنْ يَخْلِطَهَا بِتَكْبِيرٍ أَوْ تَهْلِيلٍ.
رواه أحمد وأبو حنيفة.

(٢٢٨) وجاء عند الحافظ ابن حجر "الفتح" كما جاء في عدة نسخ مطبوعة
منه "عبيد الله" وهو أخو عبد الله المذكور، وهو سهو أو سبق قلم.

مَا يُقَالُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فِي الْحَجِّ

ينبغي للعبد أن يكثر في هذا اليوم المبارك والموقف العظيم من ذكر الله - تعالى - كالتسبيح والتحميد والتكبير وقول: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، والتلبية والدعاء بخيري الدنيا والآخرة له وإخوانه المسلمين، ويستحسن أن يأتي بالورد المبارك الذي ذكرناه في هذا الكتاب ص ٥٧.

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ فِي الْحَجِّ

❖ قال الله - تعالى -: ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ ﴾.

❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ،
فَدَعَا رَبَّهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى
أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

مَا يُقَالُ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى مَنَى

❖ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ لَبَّى
حِينَ أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ جَمْعٍ^(٢٢٩)، فَقِيلَ: أَعْرَابِيٌّ هَذَا؟!،
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَنَسِيَ النَّاسُ أَمْ ضَلُّوا؟!، سَمِعْتُ الَّذِي
أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَكَانِ: "لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ..." رواه مسلم.

❖ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْدَفَ
الْفَضْلَ، فَأَخْبَرَ الْفَضْلُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى
الْجَمْرَةَ. رواه البخاري ومسلم.

(٢٢٩) "جمع" أي مزدلفة.

مَا يُقَالُ عِنْدَ الرَّمْيِ

- ❖ عَنْ ابْنِ عُمرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا^(٢٣٠) بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ثُمَّ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ...، وَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ.
- ❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي حَدِيثِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الطَّوِيلِ: ... حَتَّى أَتَى -أَيِ النَّبِيِّ ﷺ- الْجَمْرَةَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا.

الدُّعَاءُ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَتَيْنِ

الْصُّغْرَى وَالْوُسْطَى

- ❖ عَنْ ابْنِ عُمرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ

(٢٣٠) بضم الدال ويجوز فيها لغة الكسر، وهي أول الجمرات التي ترمى أيام التشريق.

الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ثُمَّ يُكَبِّرُ عَلَىٰ إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ
يَتَقَدَّمُ فَيُسْهِلُ^(٢٣١)، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا
فَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الْوُسْطَىٰ كَذَلِكَ،
فَيَأْخُذُ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَيُسْهِلُ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ
قِيَامًا طَوِيلًا فَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ذَاتَ
الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، وَيَقُولُ: هَكَذَا
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ.

تنبيه: لا ينبغي الدعاء بعد الجمرة الكبرى لمخالفته هدي النبي
ﷺ خلافا لما يفعله بعض الناس.

مَا يُقَالُ عِنْدَ ذَبْحِ الْأَضْحِيَّةِ وَالْهَدْيِ

❖ بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي.

مَا يَقُولُهُ مَنْ سَمِعَ بِاسْتِغَاثَةِ الْعَدُوِّ لِلْحَرْبِ

❖ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٢٣١﴾

❖ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣٢﴾

❖ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣٣﴾

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٣٤﴾

مَا يُقَالُ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ (٢٣٢)

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

لَقِيتُمْ فِئَةً فَأَبْتُتُوا وَادَّكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿٢٣٢﴾

ومن الأذكار التي ينبغي الإتيان بها في هذا الموضع:

❖ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾

❖ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾

❖ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَتَصَرَّ عَبْدُهُ، وَغَلَبَ

الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ.

❖ اللَّهُمَّ بِكَ أَصَاوِلُ، وَبِكَ أَصَاوِلُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ.

❖ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، مُجْرِيَ السَّحَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ،

وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلُهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.

❖ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ (٢٣٣).

فائدة: اعلم أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يدعو

(٢٣٣) دعا بهذا الدعاء أحد الصالحين عندما أراد أن يبطش به أعوان أحد

الجبارين كما أخبر به المصطفى ﷺ.

للكفرة في بعض الأحيان، وثبت عنه -صلوات الله وسلامه عليه- أنه كان يدعو عليهم في أحيان أخرى، ويجمع بين هذه الأدلة بأن ذلك محمول على حالين مختلفين، فالحالة الأولى حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم ودخولهم في الإسلام، والحالة الثانية حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم أو حيث ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر، وذهب بعض العلماء إلى أن الدعاء على الكفار منسوخ، واحتجوا على ذلك بقول الله -تعالى-: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، ولا دليل في الآية على ما ذكروه، وليس هذا موضع بسط الكلام على ذلك، والله -تعالى- أعلم.

فائدة أخرى : ينبغي للمؤمن أن يكثر من الدعاء لإخوانه المؤمنين، قال الله -تعالى- مخاطبا عبده ورسوله محمدا ﷺ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، وقال إخبارا

عن رسوله نوح -عليه الصلاة السلام-: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، وقال إخبارا عن رسوله وخليله إبراهيم -عليه الصلاة السلام-: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾، وقال إخبارا عن حال المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ". وفي رواية أخرى: "مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ" رواهما مسلم.

مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ

❖ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ.

تنبيه: يذكر بعضهم في هذا الموضع أو قريب منه الأذكار التي تقال عند سماع الرعد وعند انقضاء الكواكب، ولم يثبت عندي شيء في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأقوى ما روي في هذا الباب حديث: "اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِقَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ"، إلا أنه حديث ضعيف؛ لأن في إسناده راويا مجهولا، وعليه فإنه ينبغي للعبد أن يدعو بما يناسب المقام من غير أن يتقيد بدعاء خاص، والله - تعالى - أعلم.

دُعَاءُ طَلَبِ الْغَيْثِ

❖ عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَسْقِي، فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ يَدْعُو... إلخ^(٢٣٤)، ولم يذكر الراوي ما دعا به النبي ﷺ. ❖ اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، (ثلاث مرات).

فائدة: ثبت عن النبي ﷺ أنه عندما كان يستسقي يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، وهذه الصفة في الرفع خاصة بحال الشدة والرغبة كحال الجذب والنازلة بتسلط العدو ونحوهما، وصفة ذلك أن يرفع الداعي يديه إلى السماء حتى يرى بياض إبطيه، وذهب بعض العلماء إلى أن السنة في ذلك أن يرفع يديه ويجعل ظهور ظهوره كفيه إلى السماء، وذكر بعضهم أن ذلك

(٢٣٤) ينبغي للمستسقي أن يكثر من الاستغفار، ويطيل في الدعاء، ويلج في المسألة.

من أجل التفاؤل بتقلب الحال ظهرا لبطن، أو هو إشارة إلى صفة المسؤول، وهو نزول السحاب إلى الأرض، واحتجوا على إثبات هذه الصفة بحديث أنس أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء، وهذه الرواية غير ثابتة في نقدي، وعلى تقدير ثبوتها فينبغي أن تحمل على أنه ﷺ بالغ في الرفع حتى بدت يده كأن ظاهرها إلى السماء، على أنني لا أرى داعيا لذلك ما دامت الرواية لم تثبت، وبيان ذلك في "فتاوى الصلاة".

هذا، وأما رفع اليدين في غير هذه الحالات فإنه يكون إلى المنكبين أو نحو ذلك، ويضم الداعي يديه، ويبسط بطونهما إلى السماء وظهورهما إلى الأرض كهيئة المستجدي، وذكر بعض العلماء صفة أخرى لذلك، وهي أن يُقَنَّعَ بهما وجهه، ويجعل ظهورهما نحو القبلة، ولم أر دليلا يدل على ذلك، وسأتكلم - إن شاء الله تعالى - على مسألة رفع اليدين في الدعاء في "حقائق الأزهار".

مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ

❖ اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا، وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا (٢٣٥).

تنبيه: روي عن النبي ﷺ أنه عندما نزل المطر حسر عن ثوبه حتى أصابه المطر، وقال عندما سئل عن ذلك: "إنه حديث عهد بربه"، وقد عد بعض العلماء حسر الثوب من السنن عند نزول الغيث كي يصيب جسده، وليس الأمر كذلك؛ لأن الحديث ضعيف على التحقيق، وبيان ذلك في "فتاوى الصلاة" - إن شاء الله -.

(٢٣٥) روي عن النبي ﷺ أنه عندما نزل المطر حسر عن ثوبه حتى أصابه المطر، وقال عندما سئل عن ذلك: "إنه حديث عهد بربه"، وقد عد بعض العلماء حسر الثوب من السنن عند نزول الغيث كي يصيب جسده، وليس الأمر كذلك؛ لأن الحديث ضعيف على التحقيق، وبيان ذلك في "فتاوى الصلاة" - إن شاء الله -.

مَا يُقَالُ بَعْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ

❖ مُطَرِّتَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، لِمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ (٢٣٦)، فَقَالَ لَهُمْ: "هَلْ تَذَرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرِّتَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوَاعِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرِّتَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاعِبِ". رواه الربيع والبخاري ومسلم.

مَا يُقَالُ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ وَخِيفَ مِنْهُ الضَّرَرُ

❖ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ،

وَالظَّرَابِ (٢٣٧)، -وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ
وَالْأَكَامِ- وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ.

(٢٣٧) الْأَكَام جمع أَكْمَةٍ، وهي: التل وكل ما ارتفع من الأرض، والظراب: جمع ظَرْب وهو: ما نتأ وحد طرفه، أو الجبل الصغير، أو الجبل المنبسط، والله -تعالى- أعلم.

الدُّعَاءُ عِنْدَ بَاكُورَةِ الثَّمَرِ

❖ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا.

دُعَاءُ الطَّعَامِ

❖ التَّسْمِيَةُ^(٢٣٨)، وَإِذَا نَسِيَهَا قَالَ عِنْدَمَا يَذْكُرُ: "بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ"^(٢٣٩).

تنبيه: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا

(٢٣٨) أي يقول "بسم الله"، وأما ما ورد أنه يقول: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللَّهِ"، فواه بكرة.

(٢٣٩) وأما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقْرَأْ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" فباطل موضوع كما لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذه الصنعة والله - تعالى - أعلم.

فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ
لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا
يُجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ" اهـ، وهو حديث
ضعيف، رأيت أن أنبه عليه هنا لشهرته، ولولا خوف الإطالة
لنبت على كثير من الأحاديث المشتهرة في هذا الباب
وغیره، وهي غير ثابتة عن النبي ﷺ، والله - تعالى - أعلم.

مَا يُقَالُ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الطَّعَامِ

❖ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ
الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ
عَلَيْهَا". رواه مسلم.

❖ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُودَّعٍ،

وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا^(٢٤٠)، وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا، وَأَرْوَانَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مَكْفُورٍ.

❖ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ، وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا.

(٢٤٠) قال بعض أهل العلم: منصوب على الاختصاص أو المدح أو النداء أو تقدير أعني، ويجوز فيه الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ربنا أو على أنه مبتدأ خبره مقدم، وهو "مُسْتَعْنَى عَنْهُ"، ويجوز الجر على أنه بدل من الضمير في عنه، وقيل: إنه بدل من الاسم في قوله: "الْحَمْدُ لِلَّهِ"، قال الكرمانسي: "باعتبار مرجع الضمير ورفع "غَيْرَ" ونصبه تكثر التوجيهات في هذا الحديث" اهـ. وقوله: "ومرجع الضمير" يعني أن العلماء اختلفوا في مرجع الضمير فقيل: يرجع لله، وقيل: للحمد، وقيل: للطعام، والأول هو الأقرب إلى الصواب، وعليه فإن أقوى الأقوال في معنى "غَيْرَ مَكْفِيٍّ": غير محتاج إلى أحد، بل هو الذي يطعم عباده ويكفيهم، أو ما هذا معناه، "وَلَا مَكْفُورٍ" أي غير مجحود فضله ونعمته، "وَلَا مُؤَدَّعٍ" أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه، أو غير متروك الطاعة، والله -تعالى- أعلم.

دُعَاءُ الضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ

- ❖ اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي.
- ❖ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ،
وَارْحَمْهُمْ (٢٤١).

دُعَاءُ الضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ عِنْدَ الْإِنْفَاطَارِ

- ❖ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ
عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ (٢٤٢).

(٢٤١) الأدعية التي فيها خير الآخرة لا يدعى بها إلا لأهل الصلاح.

(٢٤٢) هنا وردت زيادة عند بعضهم، وهي "الأخيار"، وهي زيادة منكرة،
ويزيد بعضهم: "وَذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"، ولم يثبت ذلك عن النبي ﷺ،
والله - تعالى - أعلم.

خُطْبَةُ النِّكَاحِ (٢٤٣)

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ (٢٤٤)، وَنَسْتَغْفِرُهُ،
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ
يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ (٢٤٥)،

(٢٤٣) ويمكن الإتيان بهذه الخطبة في غير النكاح أيضا.

(٢٤٤) يزيد بعضهم هنا: "وَنَسْتَغْفِرُهُ"، ويزيد بعضهم أيضا بعد قوله:
"وَنَسْتَغْفِرُهُ": "وَنُتُوبُ إِلَيْهِ"، ولا أصل لذلك في هذه الخطبة.

(٢٤٥) تنبيه: يأتي بعض الخطباء في هذا الموضع بقول الله - تعالى -: ﴿مَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (٢٤٦)، بدل
قوله ﷺ: "مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ"، والأليق
بالمسلم والأكمل له في الأدب كما قال بعض أهل العلم أن يأتي بما جاء في
الحديث عن النبي ﷺ؛ لأن إتيانه بلفظ آخر مكان اللفظ النبوي فيه ما
يشبه الاعتراض عليه - صلوات الله وسلامه عليه - كأنه يقول: لماذا لم يأت
النبي ﷺ بما جاء في القرآن الكريم؟!، وهذه المسألة لا يفتن لها إلا القليل
من الناس، ولذلك ينبغي أن يقال: إن اللفظ الذي جاء عن النبي ﷺ =

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

❖ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٠٣﴾

❖ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٠٤﴾

=ينبغي أن يؤتى به كما ورد عنه ﷺ، ولا يستبدل به غيره حتى لو كان في القرآن الكريم؛ لأن الرسول ﷺ أكثر تعظيماً لله - تعالى - ولكتابه العظيم ومع ذلك لم يأت بلفظ القرآن في هذا الموضع، وهذا في حق من أراد أن يأتي بخطبة النبي ﷺ، وهو الأولى، وأما من أراد أن يأتي بغير ذلك من الكلام فله شأن آخر، والله - تعالى - أعلم.

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢٤٦﴾

الدُّعَاءُ لِلْمُتَزَوِّجِ

❖ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ (٢٤٦).

❖ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ (٢٤٧).

(٢٤٦) دعا به النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

(٢٤٧) دعا به النبي ﷺ لجابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" عند شرحه لهذين الحديثين:
"ومناسبة قوله ﷺ لعبد الرحمن "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ" ولجابر "بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ" أن
المراد بالأول اختصاصه بالبركة في زوجته، وبالتالي شمول البركة في جودة
عقله؛ حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه، فعدل لأجلهن عن تزوج
البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالباً" اهـ. قلت:
لكن ورد عند البخاري نفسه في موضع آخر أنه ﷺ قال لجابر -رضي الله
عنه-: "بارك الله لك"، ولا شك أن إحدى الروایتين مروية بالمعنى؛ لأن=

=المخرج واحد، ولعل رواية "بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ" هي الصواب؛ وذلك لأن الراوي قال بعد رواية "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ" عند البخاري: "أَوْ خَيْرًا"، وفي ذلك دلالة واضحة على أنه لم يضبط اللفظ الذي قاله النبي ﷺ، هذا ما يتعلق برواية البخاري، والمسألة تحتاج إلى إطالة، وذلك مما لا يمكن في مثل هذا الكتاب، والله -تعالى- أعلم.

تنبيه: روي عن النبي ﷺ من طريق معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أنه أنكح رجلا أنصاريًا، وقال: "عَلَى الْأُلْفَةِ وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالطَّيْرِ الْمَيْمُونِ وَالسَّعَةِ وَالرُّزْقِ"، وهو ضعيف، وروي أيضا من طريق أنس -رضي الله عنه-، وزاد فيه: "وَالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ"، وهو واهٍ بمرّة، وروي عن النبي ﷺ النهي عن الدعاء بالرفاء والبنين، وهو غير ثابت فيما يظهر لي، وإن قواه بعضهم بمجموع طريقه، وعلى تقدير ثبوت النهي فقد اختلف في علته، فقليل -كما في "الفتح"-: لأنه لا حمد فيه، ولا ثناء، ولا ذكر لله، وقيل: لما فيه من الإشارة لبغض البنات لتخصيص البنين بالذكر، وأما الرفاء فمعناه: الانتقام، وهو دعاء للزوجين بالانتقام والانتلاف، فلا كراهة فيه، قال ابن المنير: "الذي يظهر أنه ﷺ كره اللفظ لما فيه من موافقة الجاهلية؛ لأنهم كانوا يقولونه تفاؤلا لا دعاء، فيظهر أنه لو قيل للمتزوج بصورة الدعاء لم يكره، كأن يقول: اللهم أَلْفَ بينهما، وارزقهما بنين صالحين، مثلا، أو: أَلْفَ الله=

❖ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ.

فائدة: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ لِسِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ،... فَأَتَنِي أُمِّي...، فَأَدْخَلْتَنِي بَيْتًا، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ، فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمْتَنِي -وفي رواية: فَأَسْلَمْتَنِي -إِلَيْهِ.

=بينكما، ورزقكما ولدا ذكرا، ونحو ذلك، قلت: إذا دعا بمثل هذا الدعاء فالأولى أن يقول: ورزقكما الله ذرية صالحة، أو طيبة، أو مباركة، أو ما شابه ذلك، وإن اقتصر على ما ثبت عن النبي ﷺ فإن ذلك هو الأولى؛ لما فيه من الاقتداء به -صلوات الله وسلامه عليه-، وقد أحسن الإمام الخليلي -رضوان الله تعالى عليه- حيث قال في مسألة أخرى: "اتباع السنة أولى، وفيه الفضل لمن أراد الفضل"، ومن نظر في اللفظ الذي دعا به النبي ﷺ وجد أنه جامع يدخل فيه كل مقصود من ولد وغيره كما نص عليه بعض أهل العلم، وأما ما كان يقال في الجاهلية للمتزوج فينبغي أن يحتب حتى ولو لم يثبت النهي عنه، ويبان ذلك في غير هذا الموضع، والله -تعالى- أعلم.

دُعَاءُ الْمُتَزَوِّجِ إِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ دَخَلَتْ أَهْلُهُ عَلَيْهِ

❖ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ" (٢٤٨).

(٢٤٨) وجاء عند بعضهم: "ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا، وَلِيَذْغُ بِالْبَرَكَةِ، وَلْيَقُلْ: "...، وجاء عند بعضهم: "فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا، وَلْيَسَمِّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ...، والناصية منبت الشعر في مقدم الرأس.

تبيينان:

١. يذهب بعض العلماء إلى أنه ينبغي للزوج أن يجهر بهذا الدعاء إن كانت المرأة تعرف أن هذا الدعاء مشروع، وأما إن كانت جاهلة بذلك وخشي أنه إن جهر بذلك ألها ربما تنفر منه فإن الأفضل أن يسر به، وهو حسن؛ إذ إن كثيرا من النساء الجاهلات عندما يسمعن: "وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ" ينفرون من ذلك أشد ما يكون، وقد =

الدُّعَاءُ بِالدُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ

❖ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٥٦﴾

❖ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٥٧﴾

❖ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ

= تحصل بينها وبين زوجها مشادة كبيرة، وقد يؤدي ذلك إلى الطلاق،
فينبغي للزوج أن يراعي هذا الأمر؛ إذ إن لكل مقام مقالا، والله -تعالى-
أعلم.

٢. يذهب بعض العوام في ليلة العقد أو بعدها بقليل إلى زوجته فيضع يده
على رأسها ورجله على رجلها ويقرأ عليها فاتحة الكتاب، ولا أصل
لذلك في سنة النبي ﷺ، وكذا لا أصل لقراءة سورة "يس" أو غيرها من
القرآن في البيت أو على الزوجة ليلة الدخول عليها، ولا لقراءة الفاتحة
قبل خطبة النكاح، وإن اشتهر ذلك عند كثير من الناس، وخير المهدي
هدي محمد ﷺ، والله -تعالى- أعلم.

وَلِيَّ مِنَ الْمُتَسَلِّمِينَ ﴿٦٠﴾

❖ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٦١﴾

مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ

❖ بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَبِّنَا الشَّيْطَانَ، وَجَبِّ الشَّيْطَانَ مَا
رَزَقْتَنَا (٢٤٩).

الدُّعَاءُ لِلأَطْفَالِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ

❖ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

(٢٤٩) جاء في الحديث: "... فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ
الشَّيْطَانُ أَبَدًا"، أي لا يتمكن من إضرار الولد المذكور في دينه أو بدنه،
وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها عنه، كذا قال بعض العلماء، وهو
كذلك.

يُؤْتَى بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ" رواه البخاري، ورواه مسلم بلفظ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصَّبِيَّانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ وَيَحْنِكُهُمْ" ومعنى قولها: "يُبْرِكُ" أي يدعو لهم بالبركة - كما هو واضح -، وقد نصت على ذلك رواية أبي داود (٢٥٠)؛ حيث جاء عنده: "وَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ"، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: وَلَدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَنَكُهُ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ"، وَعَنْ أَسْمَاءَ أَلَّهَا أَتَتْ بِابْنِهَا عَبْدَ اللَّهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ، فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ...، ثُمَّ حَنَكَهُ بِالتَّمْرَةِ، وَدَعَا لَهُ، وَبَارَكَ

(٢٥٠) اعلم أن كثيرا من العلماء إذا وجدوا عدة روايات للحديث الواحد فسروا بعضها ببعض، وهذا لا يصح على إطلاقه، وكنت أود أن أذكر في هذا الموضع تحريرا لهذه القضية؛ لكثرة الأخطاء التي وقعت فيها، ثم إنني رأيت أن ذلك يطول به المقام فآثرت تركه إلى مناسبة أخرى - إن شاء الله تعالى -.

عَلَيْهِ" رواه البخاري ومسلم.

تنبيه: الأذان والإقامة في أذني الطفل بعد ولادته لم يثبتا عن النبي ﷺ، وبيان ذلك في "حدائق الأزهار" - إن شاء الله تعالى -.

مَا يُعَوِّذُ بِهِ الصَّبِيَّانُ

❖ أُعِيذُكَ^(٢٥١) بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ،
وَمِنْ كُلِّ غَيْنٍ لَآمَّةٍ.

(٢٥١) وإن كانا اثنين قال: "أُعِيذُكُمَا"، وإن كانوا ثلاثة أو أكثر قال: "أُعِيذُكُمْ"، كما هو غير خاف.

تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ

❖ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ... الحديث".

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ". وفي رواية: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ -تَعَالَى- فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ".

❖ وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ الشَّاوِبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ -تَعَالَى- كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ:

يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّائِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنِ أَحَدُكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحَكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ".

❖ وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ - أَوْ صَاحِبُهُ -: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِكُمْ".

❖ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ - تَعَالَى - فَشَمَّتُوهُ، فَإِن لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمَّتُوهُ".

❖ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدُهُمَا، وَلَمْ يُشَمَّتِ الْآخَرُ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمَّتْهُ: عَطَسَ فَلَانٌ فَشَمَّتْهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمَّتْنِي، فَقَالَ: هَذَا حَمِدَ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ - تَعَالَى -".

مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ
لأَصْحَابِهِ عِنْدَمَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ غَائِبًا

❖ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ
مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا
وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَالصُّرْتَا عَلَى مَنْ عَادَانَا،
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ
هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ

❖ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

تحفة الأبرار في الأذكار

وبهذا ينتهي الكتاب، والحمد لله الملك الوهاب،
والصلاة والسلام على النبي القانت الأواب، وعلى آل
والأصحاب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب.

المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١.	مُعْتَدِنَا	٥
٢.	أَهْمِيَةُ الذِّكْرِ	٧
٣.	ذكر أقوال طائفة من العلماء في اتباع السنة (حاشية)	١٥
٤.	فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَعَلُّمِهِ	٤٢
٥.	فَضْلُ الدُّعَاءِ	٥١
٦.	وَرْدَةُ مُبَارَكَةٍ	٥٧
٧.	تنبيه: على عدم حديث ثبوت: "اللَّهُمَّ أَخِيْنِي	
٨٢	مِسْكِينًا... (حاشية)	
٨.	تنبيه على عدم ثبوت القنوت والوتر في دعاء "اللَّهُمَّ	
٨٦	اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ (حاشية)	
٩.	مَا يَقُولُهُ الْعَبْدُ إِذَا اسْتَقْبَلَ مِنْ نَوْمِهِ	١١٣
١٠.	مَا يَقُولُهُ إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْخَلَاءِ	١١٤
١١.	مَا يَقُولُهُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ	١١٦
١٢.	أَذْكَارُ الْوُضُوءِ	١١٧

١٣. مَا يُقَالُ قَبْلَ الْوُضُوءِ ١١٧
١٤. مَا يُقَالُ بَعْدَ الْوُضُوءِ ١٢٠
١٥. تنبيه: على عدم ثبوت شيء من الأدعية التي تقال عند غسل أعضاء الوضوء ١٢٣
١٦. تنبيه: عدم ثبوت الأدعية التي تقال عند لبس الثياب .. ١٢٣
١٧. مَا يُقَالُ عِنْدَ سَمَاعِ الْمُؤَذِّنِ ١٢٥
١٨. الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ١٣٢
١٩. تنبيه على عدم مشروعية متابعة المقيم على الراجح ١٣٢
٢٠. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ ١٣٣
٢١. مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ ١٣٣
٢٢. مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ١٣٥
٢٣. مَا يُقَالُ فِي الْمَسْجِدِ ١٣٧
٢٤. فائدة في حكم تحية المسجد ١٣٥
٢٥. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ١٣٨
٢٦. التَّشَهُّدُ وَالذِّكْرُ وَالِدُّعَاءُ بَعْدَهُ قَبْلَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ ١٣٩
٢٧. الذِّكْرُ وَالِدُّعَاءُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ ١٤٣
٢٨. فائدة في كيفية عد التسييح والتحميد والتكبير (حاشية) .. ١٤٥

٢٩. فائدة مهمة: الأحاديث المروية في قراءة بعض السور في
 يوم الجمعة (حاشية) ١٤٨
٣٠. مَا يُقَالُ بَعْدَ الْوُتْرِ ١٥٢
٣١. دُعَاءُ صَلَاةِ الْاسْتِخَارَةِ ١٥٢
٣٢. فَضْلُ الذِّكْرِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ١٥٥
٣٣. فائدة مهمة في قضاء الأذكار ١٥٨
٣٤. أَذْكَارُ الصَّبَاحِ ١٦٠
٣٥. أَذْكَارُ الْمَسَاءِ ١٦٤
٣٦. فائدة في أهمية الاستغفار ١٦٧
٣٧. تنبيه على وجوب التوبة من المعصية وبيان شروطها ١٦٨
٣٨. فائدة في الأمر بالإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ١٧٢
٣٩. أَذْكَارُ التَّوَمِ ١٧٣
٤٠. دُعَاءُ الْقَلْبِ وَالْفَرْعِ فِي التَّوَمِ ١٧٩
٤١. مَا يَفْعَلُ مَنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً ١٧٩
٤٢. مَا يَقُولُهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ ١٨١
٤٣. أَذْكَارُ اللَّيْلِ ١٨٤
٤٤. فائدة ذكر الأوقات التي ينبغي الإكثار فيها من الذكر ١٨٩

٤٥. أَذْكَارُ الْكَرْبِ وَالْقَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْهَمِّ ١٩٣
٤٦. مَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَ شُكَّا أَوْ وَسْوَسةً ١٩٥
٤٧. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْغَضَبِ ١٩٦
٤٨. مَا يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُ إِذَا غَلَبَهُ أَمْرٌ ١٩٦
٤٩. مَا يَقُولُهُ مَنْ رَأَى مَا يُعْجِبُهُ وَخَشِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ ١٩٨
٥٠. مَا يَقُولُهُ الْمَرِيضُ وَيُقَالُ لَهُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ ١٩٩
٥١. التَّهْنِئَةُ عَنْ تَمَتِّي الْمَوْتِ لِضَرْ نَزَلَ بِهِ، وَجَوَازُهُ إِنْ خَافَ
فِتْنَةً فِي دِينِهِ ٢٠٣
٥٢. دُعَاءُ الْمَرِيضِ الَّذِي يَسِرَ مِنْ حَيَاتِهِ ٢٠٣
٥٣. مَا يُلْقَنُ بِهِ الْمُخْتَضِرُ ٢٠٤
٥٤. الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ عَيْنَيْ الْمَيِّتِ إِذَا كَانَ الْمَيِّتُ صَالِحًا ٢٠٤
٥٥. دُعَاءُ مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ٢٠٥
٥٦. أَذْكَارُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ إِذَا كَانَ صَالِحًا ٢٠٦
٥٧. مَا يُقَالُ عِنْدَ التَّعْزِيَةِ ٢٠٧
٥٨. دُعَاءُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ٢٠٧
٥٩. فائدة في عدم مشروعية قراءة القرآن على المحتضر والميت
وعلى القبور ٢٠٨

٦٠. أَذْكَارُ السَّفَرِ ٢١١
٦١. مَا يَقُولُهُ مَنْ يُودَعُ مُرِيدَ السَّفَرِ ٢١١
٦٢. مَا يَقُولُهُ مَنْ يُرِيدُ السَّفَرَ إِذَا خَرَجَ ٢١١
٦٣. مَا يَقُولُهُ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ ٢١٢
٦٤. مَا يَقُولُهُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ ٢١٢
٦٥. مَا يَقُولُهُ الْمَسَافِرُ إِذَا صَعَدَ أَوْ نَزَلَ ٢١٤
٦٦. مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا ٢١٥
٦٧. تنبيه على عدم ثبوت حديث ذكر دخول السوق (حاشية) ٢١٥
٦٨. مَا يَقُولُهُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا ٢١٦
٦٩. مَا يَقُولُهُ إِذَا أَسْحَرَ ٢١٧
٧٠. مَا يَقُولُهُ إِذَا شَرَعَ فِي الرُّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ ٢١٨
٧١. مَا يَقُولُهُ إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ قَدْفَدَ ٢١٩
٧٢. مَا يَقُولُهُ إِذَا قَرَّبَ مِنْ بَلَدِهِ ٢٢٠
٧٣. أَذْكَارُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ٢٢١
٧٤. التَّلِيَّةُ ٢٢١
٧٥. فائدة في حكم الزيادة على تلبية النبي ﷺ (حاشية) ٢٢٣
٧٦. فائدة في مشروعية استقبال القبلة عند إرادة الإحرام ٢٢٤

٧٧. فائدة: ذهب بعض العلماء إلى استحباب التحميد والتسبيح والتكبير قبل التلبية..... ٢٢٤
٧٨. مَا يَقُولُهُ كُلَّمَا أَتَى رُكْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي الطَّوَافِ ٢٢٦
٧٩. الدُّعَاءُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَرُكْنِ الْحَجَرِ فِي الطَّوَافِ ٢٢٧
٨٠. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ٢٢٧
٨١. مَا يُقَالُ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى عَرَفَةَ فِي الْحَجِّ ٢٢٩
٨٢. مَا يُقَالُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فِي الْحَجِّ ٢٣٣
٨٣. الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ فِي الْحَجِّ ٢٣٣
٨٤. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى مِنَى ٢٣٤
٨٥. مَا يُقَالُ عِنْدَ الرَّمْيِ ٢٣٥
٨٦. الدُّعَاءُ بَعْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الصُّغْرَى وَالْوُسْطَى ٢٣٥
٨٧. مَا يُقَالُ عِنْدَ ذَبْحِ الْأَضْحِيَّةِ وَالْهَذْيِ ٢٣٦
٨٨. مَا يَقُولُهُ مَنْ سَمِعَ بِاسْتِعْدَادِ الْعَدُوِّ لِلْحَرْبِ ٢٣٧
٨٩. مَا يُقَالُ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ ٢٣٧
٩٠. فائدة في حكم الدعاء على الكفار ٢٣٨
٩١. فائدة في دعاء المؤمن لإخوانه المؤمنين ٢٣٩
٩٢. مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ ٢٤١

٩٣. تنبيه على عدم ثبوت الأذكار التي تقال عند سماع الرعد
- ٢٤١ وعند انقضاء الكواكب
٩٤. دُعَاءُ طَلَبِ الْغَيْثِ ٢٤٢
٩٥. مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ ٢٤٤
٩٦. مَا يَقُولُهُ بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ ٢٤٥
٩٧. مَا يَقُولُهُ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ وَخِيفَ مِنْهُ الضَّرَرُ ٢٤٥
٩٨. الدُّعَاءُ عِنْدَ بَاكُورَةِ الثَّمَرِ ٢٤٧
٩٩. دُعَاءُ الطَّعَامِ ٢٤٧
١٠٠. مَا يُقَالُ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الطَّعَامِ ٢٤٨
١٠١. دُعَاءُ الضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ ٢٥٠
١٠٢. دُعَاءُ الضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ٢٥٠
١٠٣. خُطْبَةُ النَّكَاحِ ٢٥١
١٠٤. الدُّعَاءُ لِلْمُتَزَوِّجِ ٢٥٣
١٠٥. دُعَاءُ الْمُتَزَوِّجِ ٢٥٦
١٠٦. الدُّعَاءُ بِالذَّرِيَّةِ الصَّالِحَةِ ٢٥٧
١٠٧. مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ ٢٥٨
١٠٨. الدُّعَاءُ لِلْأَطْفَالِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ ٢٥٨

- ١٠٩ تنبيه: عدم ثبوت الأذان والإقامة في أذني الطفل بعد ولادته ٢٦٠
- ١١٠ مَا يُعَوِّذُ بِهِ الصَّبِيَّانُ ٢٦٠
- ١١١ تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ٢٦١
- ١١٢ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَمَا يَقُومُ ٢٦٣
- ١١٣ كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ ٢٦٣
- ١١٤ المحتويات ٢٦٥

رقم الإيداع : ٢٦٨ / ٢٠٠٦

